الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

الملك يوبا الأول ونهاية المملكة النوميدية

(60 – 46 ق.م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبتين:

- عبير حميد
- وردة كرباع

إشراف (الدكتور):

- محمد الصالح العود

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد شلالقه	أستاذ التعليم العالي	رئيسا ومناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
محمد الصالح العود	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري
عبد الحق بالنور	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الموسم الجامعي 1441–1442 هـ 2020 – 2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

الملك يوبا الأول ونهاية المملكة النوميدية

(60 – 46 ق.م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالبتين:

- عبير حميد
- وردة كرباع

إشراف (الدكتور):

- محمد الصالح العود

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
السعيد شلالقه	أستاذ التعليم العالي	رئيسا ومناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
محمد الصالح العود	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري
عبد الحق بالنور	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

1441-1442 هـ 2020 - 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

"سورة الكهف الآية 10"

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكره ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين محمد ﷺ

أهدي هذا العمل إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأول إلى رمز السلام وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانتها بلسم جراحي

إلى ملاكي في الحياة أغلى الحبايب

" أمي الحبيبة "

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

" والدي العزيز "

وإلى من تحمل معي طيلة دراستي حبيبي وخطيبي وزوجي المستقبلي

وكل من أهلي وأعمامي وخالي كل صديقاتي وزملائي.

عبيـــــر

الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على حبيبنا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم

نحمد الله العظيم المستعان الكريم على عظيم فضله وسخاء عطاءه على إنارة دربنا وتوفيقنا

أهدي هذا العمل إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ارجوا من الله أن يمد من عمرك لترى ثمار قد حان قطافها
بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها في اليوم والغد وإلى الأبد

" أبي العزيز "

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من
كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب

" أمي الحبيبة "

إلى من أرى التفاؤل بعينهم والسعادة في ضحكتهم إخوتي الأعزاء .

إلى اعمامي وأخوالي إلى أصدقائي وأحبائي.

وردة

قائمة المختصرات

المختصر	المعنى
ق م	قبل الميلاد
ط	طبعة
ص	صفحة
تر	ترجمة
ب ت	بدون تاريخ
ج	جزء
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
(...)	كلام مبتور

مقدمة

كثيرة هي الشخصيات القديمة التي كان لها الأثر الكبير في مجريات الأحداث التاريخية في المغرب القديم مثل ماسينيسا، مسيسبسا، غودا، همسال الثاني، ومن بين كل هذه الأسماء والشخصيات نذكر يوبا الأول الذي استهوانا كثيرا لما قام به من أحداث بارزة في الفترة الممتدة (60-46ق.م) فهذه الشخصية رمز تمكنا من معرفة الكثير من القضايا عن المملكة النوميدية وخاصة الفترة الأخيرة التي تميزت بزوال المملكة النوميدية.

كذلك من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو الكشف والتطلع عن التاريخ القديم لأجدادنا الذي أثار فضولنا، وأردنا ترك بصمة لنا في إثراء الرصيد المعلوماتي لدينا ولمكتبة الجامعية حول يوبا الأول واستراتيجية حكمه وزوال المملكة النوميدية.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يعتبر من أحد أهم شخصيات وأعلام المملكة النوميدية في الفترة التي شهدتها قبل زوالها، وكذلك له أثر بالغ إذ يساعدنا في معرفة العديد من القضايا التاريخية الخاصة بنا فهو يمكننا من التطلع على الأحداث التي جرت في أواخر المملكة النوميدية، كما أن هذا الموضوع يعتبر جزءا هاما من تاريخنا الماضي الذي لعب دورا كبيرا في تشكيل هويتنا الوطنية .

هذا النوع من المواضيع تطلب منا طرح إشكالية دقيقة تتمحور حول كيفية وأسباب زوال المملكة النوميدية ؟ تخللته عدة تساؤلات فرعية من بينها:

كيف كانت شخصية يوبا الأول؟ كيف كانت نشأته العسكرية ؟ وماهي أهم المراحل التي مرت بها مقاومته ضد الرومان؟ وكيف انتهت المملكة النوميدية؟.

لفهم موضوع الدراسة تم تقسيم هذا العمل إلى مدخل تمهيدي تناولنا فيه المملكة النوميدية والإطار الجغرافي الذي كانت تحتله ثم صعوبة تحديده معتمدين في ذلك على النصوص الكتابية، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى الكيان السياسي الذي اشتمل على مملكتين متجاورتين دائمتي الصراع على الحدود المتحركة والمصالح السياسية المتضاربة بينهما،

وهاتان المملكتين هما نوميديا الغربية وعاصمتها (سيقا) ومملكة نوميديا الشرقية وكانت عاصمتها تتروال ما بين دوقة بتونس وسيرتا بالجزائر وكذلك الوضع في نوميديا قبل ظهور يوبا الأول.

تناولنا في الفصل الأول شخصية الملك يوبا الأول وعلاقته بالرومان، مركزين على أهم الجوانب الهامة التي تخدم موضوع مذكرتنا وعلى رأس ذلك علاقته بالقادة الرومان.

أما الفصل الثاني فقد تمحور حول:

- مراحل مقاومة الملك يوبا الأول.
- نهاية المملكة النوميدية.

وصولا إلى خاتمة تم التوصل فيها إلى عدة نتائج شملت جميع جوانب الموضوع.

واستعنا في دراستنا لهذه الموضوع على مصادر ومراجع أهمها:

جغرافية سترابون فقد أفادنا في الموقع الجغرافي لنوميديا ومحمد الصغير غانم "المملكة النوميدية والحضارة البونية، وانعكاسات حرب القيصر على الكيان النوميدي وظهور الولاية الرومانية الثانية تحت اسم افريقيا الجديدة في بلاد المغرب القديم على أنقاض مملكة يوبا الأول الذي توفي ظروف غامضة بعد انحيازه للبومبيين ضد القيصر أما محمد الهادي حارش في كتابه " التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول على المملكة النوميدية.

وتطلب منا هذا العمل اتباع المنهج التاريخي التحليلي الذي يمكننا من تتبع ودراسة الأحداث التاريخية التي مرت بها بلاد المغرب القديم وخاصة المملكة النوميدية واستنتاج أهم النتائج التي تناولت هذا النوع من المواضيع.

من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هي انعدام المصادر التاريخية التي تؤرخ لهذه الفترة، وكما أن أغلبية البحوث في هذا الموضوع كتبت باللغات الأجنبية التي نعاني من نقص التحكم في هذه اللغات وكذلك ضيق الوقت.

وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا على انجاز هذا العمل نذكر منهم الزملاء وعمال المكتبات (المكتبة المركزية الجامعية والمكتبات الخارجية)

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى أستاذي الذي لم يبخل علينا بوقته وبخبرته الدكتور "**محمد الصالح العود** الذي كان موجها لنا طيلة انجاز العمل.

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر **"السعيد قعر المثردي".**

المدخل

المدخل: الاطار الجغرافي لمملكة نوميديا.

أولا : الموقع الجغرافي .

ثانيا : ظهور الممالك النوميدية وأصل التسمية.

ثالثا: الوضع في نوميديا قبل ظهور يوبا الأول.

المدخل: الإطار الجغرافي لمملكة نوميديا: (الموقع الجغرافي):

أولا: الموقع الجغرافي:

كانت نوميديا تطلق في أول الامر على جميع الليبيين المستقلين الذين لم يخضعوا لحكـــم قرطاج، وكانوا يقطنون من حدود قرطاج شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا إلى الصـــحراء جنوبا [1].

صورة رقم 01: خريطة مماليك بلاد المغرب خلال أواخر القرن الثالث قبل الميلاد.

المصدر: محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1992 م، ص. 180.

[1] – عبد الفتاح عبد العزيز، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر أغسطس، معهد البحوث الافريقية، جامعة القاهرة، 1981 م، رسالة ماجستير، ص. 34.

وأطلق عليهم الرومان اسم نوميديا، والذي كان يبدو وأنه قد أطلق على جميع اليبيين وخاصة المستقرين في المناطق الغربية، من شمال افريقيا ثم أن نوميديا قد امتدت رقعة أراضيها وذلك قبل مجيء الرومان شمال افريقيا وتدمير مدينة قرطاج، فبلغت حدود المغرب الأقصى، غير أن اسم نوميديا بقي إشارة طيلة العصر التاريخي القديم، رقعة الأرض الممتد من شرق بلاريجا (bulla reja) إلى وادي مبياجا (amps agu) (الوادي الكبير) [1] وتنقسم نوميديا إلى قسمين قبائل الماسيلي وهم يشكلون مملكة نوميديا الشرقية والتي امتدت من مدينة سيجا[2] في الغرب حدود قرطاج شرقا، أما قبائل الماسازيلي والتي عرفت بمملكة نوميديا الغربية كان يحدها شرقا رأس ابوقرعون شمال كرتا، هو الحد بين مملكتي نوميديا الشرقية والغربية، ويحدها غربا وادي ملوية أي الحدود مع موريطانيا، وكانت لها عاصمتان هما صاغا عللا بعد حوالي تسعين كيلومترا شرق وادي ملوية، وكرتا قسنطينة الحالية، ومن المؤكد أن مملكتي نوميديا الشرقية والغربية لم تولد عشية الحروب البونية بل كان لها تاريخ أقدم من ذلك شمال تأسيسها، وازدهارهما في حياتها اليومية، ونظامها وقوانينهما وعاداتها وتقاليدها وكذلك المدن والقرى التابعة لها قبل الحروب البونية [3].

[1] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص. 35.

[2] مدينة سيجا: هي موقع فينيقي قديم على سواحل افريقيا الشمالي، يقع بالقرب من نهر ملوية، وقد كانت أحد عواصم الملك سيفاكس، ملك نزميديا الغربية، أنظر: لحسن رابح، اضرحة الملوك النوميد والمور، دراسة أثرية وتاريخية مقارنة لاهم الأضرحة الملكية النوميدية والمورية المشيدة منذ القرن الرابع ق م، إلى غاية عشية الفتح الاسلامي في القرن السابق ق م، دار هومة، الجزائر، 2007 م، ص. ص. 47–48.

[3] –عبد الفتاح عبد العزيز، المرجع السابق، ص. 34.

1-أصل كلمة نوميديا (Nomidia):

عرفت نوميديا في كتابات المؤرخين القدماء وبأسماء عديدة واختلفت في تسميتها المصادر الإغريقية واللاتينية، ففي المصادر الاغريقية كان اسم نوميديا اسم وصفي يعني نمطا في الحياة ينطبق على البدو الرحل[1].

فقد وصف هيرودوت شعوب الأوزاس auses والمكلياس maclyes الليبية بالرحل واستعمله آخرون بنفس المعنى ثم تطورت التسمية فظهرت في المصادر وكأنها تدل على شعب أو الشعوب كانت تعيش في شمال افريقيا، إذ ظهر المفهوم عند مؤرخي الحروب البونيقية مثل بوليبيوس Polybius ومما لاشك فيه أن الاغريق قد عرفوا سكان شمال افريقيا بهذا الاسم منذ استطانهم في المنطقة وتعاملهم مع سكانها، ولكن الاسم لم يظهر في الكتابات التاريخية إلا في مستهل القرن الخامس ق م، عندما أشار ديودور الصقلي نقلا عن مصدر يرجع إلى القرن الثالث ق م، لعله تيمايوس أو معاصرة دوريس، أن النوميديون شاركوا في حروب جرت في نهاية القرن الخامس وأوائل القرن الرابع ق م[2]

أما المصادر اللاتينية فقد اطلقت اسم Numidae على سكان شمال افريقيا إبان حروبهم مع قرطاجة التي عرفت بالحروب البونيقية وجرت أحداثها إلى غاية القرن الثاني ق م، وقد ديودور الصقلي النوميديون هم قوم عاشوا في أواخر القرن الرابع ق م، في جزء كبير من ليبيا يمتد حتى الصحراء، أما بوليبيوس فقد أطلق هذه التسمية على سكان شمال افريقيا عامة في المنطقة الممتدة من ليبيا حتى المغرب الأقصى، إلا أن سالوستيوس فقد خص بهذه التسمية فقط سكان لبدة lepcis الواقعة بين خاليجي سرت لكن التسمية اقتصرت فيما بعد على سكان المنطقة الواقعة بين مملكة المور Murisi والأراضي القرطاجية وفي القرن

[1] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، ص. 56 .

[2] – عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 34.

الثالث ق م، ومع قيام المملكتين المازيسيلية، أطلق المؤرخون الاغريق والرومان على ملوك المنطقة اسم ملوك نوميديا [1].

أما في عصر الاحتلال الروماني فقد أصبح اسم نوميديا يطلق على المنطقة التي تعرف حاليا بالشرق الجزائري، يحدها شرق نهر الامبساحة amsaga ampsga أو التوسكة tusca قرب طبرقة وغربا رأس التريتون (رأس بوجورون) في شبه جزيرة القل ويعتقد كامبس الذي تخصص في دراسة البربر أن تسمية النوميد هي من أصل افريقي محلى بدليل استمرار وجود قبائل تحمل هذا الاسم في العصر الروماني ووجود شعب[2]

وردت أول اشارة إليهم عند هيرودوت بصيغة نوماداس nomadés قاصدا بها البدو، لتأخذ كلمة نوميديا منذ القرن الثالث ق م، مدلولا جغرافيا يطلق على المنطقة الممتدة من قرطاجة شرقا إلى وادي ملوشة غربا، كما سميت القبائل التي تسكن تلك المنطقة بالنوميديين[3]

كان اسم النوميد محل نقاش كبير بين جموع المؤرخين حيث يعتبر سترابون وسالستيوس مشتقة من كلمة نوماداس الاغريقية التي تعني البدو [4] .

[1] – سترابون، جغرافيا استرابون، دار علاء الدين، ط 1، مج 17، تر: حسان مخائيل اسحاق، (ب م ن)، (ب ت)، ص. 113.

[2] – فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك غايا إلى غاية الإحتلال الروماني، 203 ق م، 46 ق م، منشورات أبيك، د ط، د ب، 2007 م، ص. 57.

[3] – مصدق ربى، الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص. الأدبية الاغريقية واللاتينية، (مدن الموريطانيتين الطنجية والقيصرية نموذجا)، رسالة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة، اشراف محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009 م – 2010 م، ص. 15 .

[4] – جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، (ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا)، رسالة لنيل الماجستير في تاريخ حضارات البحر المتوسط، اشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2008 م، 2009 م، ص. ص. 2–4.

أما أقدم النصوص فتربط معنى كلمة نوميد بوصف طريقة معيشتهم فهي تعني الرحـــال والبداوة، وقد فصل هيرودوت في هذا حيث أورد أسماء العديد من القبائل الليبيـــة القديمـــة الهامة وبين جوانب من خصائها الجغرفية والبشرية نذكر منها الأدير ماخيـــدي الجليجـــامي الناسامونيان البسيلي [1].

2-تطور تسمية نوميديا:

اشتهرت المنطقة بعدة تسميات لعل أهمها تمثل فيما يلي:

أ- الماسيل massyle أو نوميديا الشرقية:

يرجع المؤرخين وعلى رأسهم هيرودوت إلى كلمة الماسيل أو المازيل ربما تعود لتسمية شيخ هذه القبيلة ومؤسسها [2]أما ديودورس فقد ذهب إلى تسميتها انحدرت من تسمية مازياس masys وهو سمة القوم [3] .

بينما باحثان ستيفان قزال s. Gsell و غابريال كامبس G .camps فيذهبان إلى أن التسمية تعود للملك إيليماس وهو جد الملك غايا والمرجع أنهـــا تســـمية اتخـــذتها القبائـــل الأمازيغية التي تسكن في الجانب الغربي لمصر وبالتحديد غرب قرطاجة في الجزاء الشرقي للجزائر الحالية حيث يمثل موقعها الجغرافي من مدينة سيوة الليبية إلى غاية أواسط الجزائر الحالية حتى نهر الشلف الحالي وظهروا بوضوح عقب الحرب البونية الثانية ladaxicme gwerepumique لكن هذه الفئة وجودهم قبل هذا التاريخ، وهذا من خلال القطع النقدية

[1] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 5 .

[2] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة الديانة واللغة، من القرن الثالث إغلى 146 ق م، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم، اشراف شافية شارن، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، كلية العلوم العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2008 م، 2009 م، ص. 36.

[3] – حكيمة شيحي، سميرة عطية، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة المحدثين (دراسة تاريخية نقدية)، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيدة حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، 1438 ه، 1439 ه، 2017 م، 2018 م، ص. ص. 32-33.

التي عثر عليها، إضافة إلى الكتابات المنقوشة المدونة على أحد المدافن قرب قسنطينة والمرجع أنها تعود للقرن الرابع قبل الميلاد، أيام حكم الزعيم البربري نرفاس naravas الذي استعان به القائد هاملكان اريان الحروب البونية jes guerres puniques [1]

كما استعان به في الثورة التي شنتنا هذه القبائل ضد قرطاجة سميت بثورة المرتزقة la revolution

الثالثة كانت السبب في تدمير قرطاج (149 – 146 ق م) كما تم التوصل إلى أن أول ملك لهذه المملكة هم الملك بايلياس هو الذي عثر تسميته[2]

ب–نوميديا الغربية (الماسيسيل) maseasyle:

كانت أول اخبار وصلتنا عن مملكة المازيسيل تعود إلى حوالي 213 ق م، حيث يذكر المؤرخ بولبيوس بأن القرطاجيين كانت تربطهم صداقة متينة مع الملك سيفاكس syfax قبل تلك الفترة وأن المازيسليين كانوا يكونون جزءا كبيرا من الجيش القرطاجي، أما سترابون فشير الى أن اراضي قبائل المازيسيل كانت تمتد من حدود القبائل الموريه غربا، والتي يفصلها عنها نهر ملوشة (الملوية) وتنتهي حدودها الشرقية عند رأس تيريون ولم تنشر للقبائل المازيسيلية إلا في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وظهورها كقوة هامة في بلاد المغرب القديم يعود إلى التطورات التي عرفتها المنطقة في تلك الفترة .

وأول من عرف من ملوكها سيفاكس إذا لم يتم التعرف على من حكموا قبله وسميت بما سيسيليا نسبة إلى القبائل التي تسكن فيها، و قد برزت كقوة هامة بلاد البربر [3] .

[1] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص. 37.

[2] – حكيمة شيحي، سميرة عطية المرجع السابق، ص. 33 .

[3] – كيحل البشير عطية، قرطاجة والممالك النوميدية، دراسة في الأصول التاريخية (من القرن 12 ق م – إلى 146 ق م) المركز الجامعي زيان عاشور الجلفة، د ت، ص. ص. 8، 10.

- ظهر الصراع بين قرطاج وروما أما تحديد المجال الجغرافي لمملكة المازيسيل فيصعب تثبيتها، إلا إذا أخذنا بعين الإعتبار تمركز القبائل التي تشكل منها.

- ونذكر المصادر والنصوص القديمة أن سيفاكس بسط نفوذه على عاصمتين سيقا نذكر في الغرب وسيرتا في الشرق، ونذكر فرحاتي أن لفظ مازيسيل أطلق على قبيلة المستوطن شمال افريقيا منذ أقدم الدهور فالعثور على نقش في موريطانيا يرجع أسم شخص massasilen يؤكد فرضية تتطابق الأسماء الليبية القديمة للشكل المنفرد[1].

- عن بداية تأسيس المملكة فهو مبنى على جملة من الإفتراضات فهي تعود إلى قبيلة عاشت في اقليم عرف فيما بعد بموريطانيا الطنجية، زالت نتيجة حروب مع قبائل الجدالة فتنقلوا نحو الشرق، واشتهروا مابين حدود نهر الملوية غربا وإلامبساجة شرقا فشكلت بذلك هذه القبيلة الخلية الأم ولهذه الشعوب التي زحفت نحو الغرب يقول جوليان والتي أشار إليها كل من بلين وبطلموس إلى إلى أسماء قبائل المازيسيل خلال العهد الروماني في موريطانيا القيصرية أن هذا كان توحيدة كامل نوميديا لأن المعطيات الأثرية تثبت أن تواجد الماسيسيل وقوتهم كان في جهة الغرب وبالظبط سيغا العاصمة [2].

- وتعود أولى الأخبار التي وصلتها عن مملكة المازيسيل إلى حوالي 213 ق م، حيث يذكر بوليب بأن القرطاجي كانت تربطهم صداقة مه ملكهم سيفاكس وأن المازيسيليين كانوا يكونون جزءا كبيرا من الجزء القرطاجي في إسبانيا وبلاد المغرب القديم أما بلين فيذكر أن نهر الملوشة يفضل بين مملكة بوخوس والمازيسيل في حين تنتهي حدودها الشرقية عند رأس التريتون حيث قدر طول الشريط المازيسيل حوالي 6000 من رأس تريتون شرقا حتى رأس ميتا غونيوم غربا أما حدودها الجنوبية فرغم سكانها فإن المصادر فهي تنتهي عند

[1] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 6 .

[2] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص. 57 .

قبائل الجيتول، أما حابلين فيذكر أنه توحيد بلاد المازيسيل بجوار قبائل تقع في مواجهة منطقة قرطاجة بإسبانيا [1].

كذلك الحال بالنسبة لهذه القبائل فقد سميت بهذا الاسم نسبة لكلمة الاغريقية maxyes وأول لها سنة 213 ق م، على حد ذكر بولبيوس [2]

عند عقد تحالف بين القطبين القرطاجي والمازيسيلي بقيادة سيفاكس ويجدر الاشارة بأن بوليب تطرق إلى أن حدودها الاقليم تمتد من نهر الملوشة la Maloucha غربا حتى الوادي الكبير شرقا (الذي يقع في الشرق الجزائري)، وأن أمبساقا هو الحد الفاصل بين النوميديتين كما أن ديودورس قال عن هذه التسمية تعود للقبائل المازيسيلية التي كانت تنتج أراضيها منتوجا واحد في السنة [3]

أما كامبس فيقول: يعود تسميتها نسبة للقبائل التي استوطنت الجانب الغربي لبلاد المغرب القديم إلى غاية نهر ملوية حيث ظهروا كقوة عقب القرن الثالث قبل الميلاد، فقد تمت الاشارة إلى إمتدادها الجغرافي من نهر ملوية إلى غاية رأس تريتون في بين ربطهم تيتيوس ليفيوس بأنهم كانوا اليد اليمنى في الجيش القرطاجي أثناء الحرب البونية المرابطة في اسبانيا [4].

[1] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص. 58.

[2] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص. 37 .

[3] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص. 59.

[4] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 7 .

ثانيا: ظهور الممالك النوميدية:

ليس لدينا من المصادر التاريخية الكافية التي تثبت بالظبط دخول بـــلاد المغـــرب فـــي التاريخ وعن وجود كيان سياسي مكتمل الشروط قبل ظهور قرطاجة ولكن هنـــاك مصـــادر كتابية وأثرية وردت فيها أسماء عدد من المجموعات القبلية فـــي تعـــداد شـــعوب الشـــمال الافريقي القديم ماقبل الاحتلال الروماني وتدل هذه الأسماء عللى مجموعة قبائـــل محكومـــة بروابط التقاليد والعادات وأبرز هذه الأقاليم نجد النوميد .

عرفت نوميديا في كتابات المؤرخين القدماء بأسماء عديدة إختلفت في تسميتها المصادر الاغريقية واللاتينية، كما أشرنا إليه سابقا، ففي المصادر الاغريقية مثلا . كان اسم نوميـــديا اسما وصفيا يعني نمط حياة لاينطبق على البدو والرحل، ثم تطورت التسمية وأصبحت تدل على شعوب كانت تعيش في شمال افريقيا فعرفوا عند المصريين باللوبيين وعند هيـــرودوت في القرن 5 ق م [1] .

الذي أعطاهم صفة الرحالة والمزارعين، ورد الكتاب الاغريق عبارة نومـــاداس أمثـــال هيكاتي hecatese وتيمايوس temaius وسترابون straboun الذي علـــل كـــونهم رحال لكثرة الوحوش الضارية وقد كرس الرومان التسمية وأعطوها مدلول سياسيا [2].

فديودور الصقلي يذكر أنهم قوم عاشوا إلى أواخر القرن 4 ق م، في جزء كبير من ليبيا حتى الصحراء، في حين بومبونيوس يجد امتدادها في نهر الملوشة إلى لمبستقا، أما بوليب فقد أطلق التسمية على سكان شمال افريقيا عامة في المنطقة الممتدة من ليبيا حتى المغـــرب الأقصى وفي موضع آخر يتكلم عن نوميديا التي أصبحت تمتد إلى لمبساقا غربا ونفهم مـــن خلال المقارنة بينهما حدودهما قد تقلصت فقد لحقت هذه المملكة المـــور عنـــدما أصـــبحت

[1] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 8 .

[2] – فضيلة حند، أعلام نوميديا، رسالة لنيل الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، اشراف عبد الحق بالنور، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، 1436 ه، 1437 ه، 2015 م، 2016 م، ص. 27.

مستوطنة في عام 42 ق م، إلا أن ساليست فقد خص بهذه التسمية فقط سكان لبدة le ptes magna الواقعة بين خليجين سرت وفيها بعد اقتصرت على المنطقة الواقعة مابين قرطاجة شرقا إلى مملكة موريطانيا غربا، وبقيام مملكتي الماسيل والمازيسيل أطلق المؤرخون الاغريق والرومان على ملوك المنطقة اسم ملوك نوميديا وأصبحت البلاد الممتدة من طبرقة شرقا حتى نهر الملوية غربا بعد أن قضي ماسينيسا على سيفاكس محل اسم نوميديا [1].

ويؤكد كامبس (G camps) بأنهم النوميديين كانوا ضحية الكتاب الاغريق الذين أسموهم صفة رحالة أي أناس دون مدن [2]

ودون قوانين ودون زراعة ولكن بالمقابل هناك آثار مادية تؤكد أن كلمة نوميد لها أصل عرفي وليست صفة، فمثلا الاسم القديم لمدينة خميسة بالشرق الجزائري دليل على ذلك Numidarum thubmsia numidarn

أما في فترة الاحتلال الروماني فانحصر اسم نوميديا على منطقة الشرق الجزائري الحالي، أي من نهر amsaga amsaga إلى رأس التريتون بوقرعون في شبه جزيرة القل.

يؤكد كامبس أن تسمية نوميد من أصل محلي بدليل استمرار وجود قبائل في العصر الروماني ووجود شعب النومادي في موريطانيا حتى الآن، كما نجد في القائمة الأساقفة في محاضرة قرطاجة سنة 411 م بموريطانيا القيصرية اسم أحد الأساقفة وهو Numida وهذا الاسم هو الكنية بالتأكيد، فقد كانت الكنية في الفترة القديمة هي الاسم المعبر عن الشخص باتخاذه صفة كما هو الحال هنا وجسدية .[3]

[1] – فضيلة حند، المرجع السابق، ص. 28.

[2] – نفسه، ص. 28 .

[3] – نفسه، ص. 28 .

وفي دراستنا لنوع المساكن التي كان سكان نوميديا يقطنون فيها خلصت فرحاتي فرجيل تيت ليف، بمبينيوس ميلا بلين تاكيتوس أشاروا إلى ماباليا، وهي مساكن مستطيلة الشكل وأحيانا دائرية، تمثل جوانبها لتشكل السقف، وهي تخص الرعاة المتنقلين، في حين يذكر هيرودوت أن مساكن الرعاة الرحل الليبيين كانت مصنوعة من الأسفودالوس وذكر ديوردور ذلك كاسم لقبيلته [1] .

وقد بدأت النصوص القديمة تذكر النوميد الاسم منذ القرن 3 ق م، كشعب وقوة سياسية تبسط سيادتها على منطقة واسعة تمتد من حدود قرطاجة شرقا إلى وادي ملوية غربا، كما أننا نجد أن الجغرافي سترابون يذكرهم في عدة فقرات، غير أنه لايفرق بين مصطلح نوميد Numidia ونوماداس Nomadas ، ويعتقد أنه قدم لنا وصفا لهذه المنطقة وسكانها على الشكل التالي: إنها تحد من قرطاجة إلى أعمدة هرقل، المنطقة على العموم ثرية وخصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة التي يستحيل معها الاهتمام وبزراعة الأرض ويضيف نفس المؤرخ في نص آخر على النوميديين إن النوميديين كانوا يفضلون السطور والصوصية دون توقف، ويتركون الأرض للزواحف والحيوانات المفترسة [2]

أما بوليب فقد استعمل كلمة نوميديا Nomidia على كيان سياسي وعلى شعب معين والظاهر أنه استقى هذا المفهوم من الوثائق الرومانية الرسمية أين ظهر فيها مدلول نوميديا ابتداءا من القرن الثالث ق م، أثناء الحروب البونية [3] .

لا شك أن حياة النوميديين كانت شبيهة حياة بقية الأمم والشعوب في المسكن والملبس والمكسب، ولكنهم وفق الطبيعة والإرتقاء وتأثروا بمجاورة الاغريق ثم بمعاشرة الفنيقيين ثم

[1] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 7 .

[2] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص. 38 .

[3] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص. 14 .

فيما بعد الرومان، لكن لانستطيع أن نضع صورة عن الكيان السياسي للمملكة النوميدية في بدايتها الأولى إلا في شكل تتقاسمه الصراعات بين تكتلات، وكانت أشهر هذه التكتلات [1]:

قبائل المازيسيل والماسيل حيث كانت قبائل المازيسيل توضع في الغرب الجزائري الحالي، أما قبائل الماسيل فكانت مضاربها تشمل الشرق الجزائري وشمال تونس فيما عدا أراضي الدولة القرطاجية .

فالدولة النوميدية قد تشكلت في صورتها التاريخية من قبائل الماسيل والمازيسيل، ولم تكن لتلك القبيلتين حدود معلومة فيما بينهما، بل كانت تتراوح بين المد والجزر، وحتى تكون دراستها أشمل عن هذه الدولة النوميدية التي تم توحيدها فيما بعد فان شطريها الغربي والشرقي أي نتاول قبائل المازيسيل والماسيل كلا على حدى [2]

[1] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق. ص. 15 .

[2] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم...، المرجع السابق، ص. 15.

ثالثا: الوضع في نوميديا قبل ظهور يوبا الأول:

1-الملك غودا أو جودا أو كود:

أ- حياته: (105- 88 ق م).

بعد المكيدة التي القائد البربري والمتمثلة للتخلص من يوغرطة أعلن مجلس الشيوخ الروماني تقسيم المملكة النوميدية إلى ثلاثة أقسام وأصبحت بذلك نوميديا عمالة تابعة لروما بحيث تقوم على خدمتها [1].

عين غودا ملك على القسم الأخير وهو جزء ليبيا، وهو ملك من أصل نوميدي يعود للقبائل الماسيلية، وهو أخ يوغرطة وابن مستنبعل وحفيد ماسينيسا لاتذكر المصادر ميلاد أو تفاصيل حياته سوى أن تولى الحكم سنة 105 ق م، وتوفي سنة 88 ق م، وأول اشارة له كانت عند اللاتيني سالوستيوس في كتابه حرب يوغرطة كما تكلمت عنه النقوش الرومانية بالإضافة إلى بعض النقوش الرومانية والاغريقية التي تكلمت عن الملك غودا والد ماسينيسا الثاني الذي كان ضعيف الشخصية ولم يكن صالحا للحكم.

ب- إنجازاته:

كان غودا قبل توليه الحكم على نوميديا جنديا في جيش أخيه يوغرطة حيث طلب من القائد الروماني ميليتوس أن يكون مجلسه قريبا منه كما أوصى بأن يكون له مجلسا يليق بالملوك وأن يوفر القائد الروماني له سرية لحراسته لكن ميليتوس رفض طلبه المكرر لأن المجلس بالقرب من القنصل مخصوص فقط لمن يناديهم الرومان ملوكا كما اعتبرها ميليتوس إهانة للخيالة الرومان الرومان حين يوافقون على طلبه كون تنفيذ الطلب يقدم فقط للخدم لذا

[1] - محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، مج 10، الجزائر، د ت، ص. 286.

اغتنم الفرصة ماريوس وقام بتحريضه لكي يقوم بثورة ضد أخوه يوغرطة من أجل الفوز بالمنصب الذي كان يطمح إليه بعد القضاء على أخيه حيث تخلو له الساحة السياسية [1].

وحسب الروايات التاريخية أن غودا وصل للحكم عن طريق الوعود الرومانية سنة 105 ق م، وفقا لحق الرومان في التصرف في ممتلكات المملكة المقتصرة نوميديا التي أصبحت من ممتلكات الشعب الروماني .

كما أن غودا حضي بترشيح لتولي المنصب . من المرتبة الثانية هذا وفق القانون الذي أصدره مكوسن أو ماسينيسا وبهذا القانون يستعيد أن يكون غودا على حسب المصادر اللاتينية لأنه لايعقل أن يعترف له بالحكم وهو غير قادر على تسييره، ولم تتفصل المصادر في سرد وقائع حياته سوى أنه توفي سنة 88 ق م، بدليل أنه عند قدوم ماريوس لشمال افريقيا سنة 88 ق م كانت ولاية الحكم النوميدي تحت يد ابنه هيميسال الثاني [2].

[1] – محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، المرجع السابق، ص. 287.

[2] – نفسه، ص. 287 .

2-هيمسال الثاني:

بعد موت غودا عام 88 ق م، خلفه إبنه هيميسال الثاني على عرش نوميديا، غير أنه قد تم خلعه من قبل أحد منافسيه ويدعى حيرباص hirbas الذي اشتغل القلاقل التي حدثت في روما بسبب الخلاف والصراع بين الحزب الديمقراطي، والحزب الشعبي السيلاتيين حول مقاطعة افريقيا عام 48 ق م وقد وصل هذا الصراع في افريقيا إلى حد كبير من الفضاعة، حيث قام عدد من أنصار صولابحرق واليا حزب ماريوس في مقر حكمه لمدينة عتيقة وذلك بسبب انشغلاته لرعاياه لكن حيرباص لم يتمر طويلا على عرش نوميديا حيث تم عزله بعد مجيء بومبي وانتصاره على أنصار " ماريويس " واعادة الحكم إلى هيمسال الثاني[1] .

وكان هيمسال الثاني مولعا بالثقافة الفينيقية لدرجة أنه ألف كتابا تحدث فيه عن سكان المغرب القديم، وبقي في الحكم حتى عام 60 ق م[2] .

لقد حكم هيميسال الثاني مالا يقل عن عشرين سنة أخرى وامتدت المملكة في عهده لتشمل أراضي الجيتول، وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هيميسال قد مد حدود مملكته إلى شرق الجزائر صلداي (بجاية) التي استمرت في عبادة الملك هيميسال بعد وفاته بمدة طويلة، ثم خلفه إبنه يوبا الأول على عرش نوميديا الذي يكون له دور فعال خلال الحرب الأهلية الثانية [3] .

---

[1] – محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، المرجع السابق، ص. 288 .

[2] – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 1998، ص. ص. 57، 58 .

[3] – عمر بوصبيع، الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر وانعكاساتها على مملكة نوميديا (49 – 44 ق م)، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013 م، 2014 م، ص.156.

الفصل الأول

الفصل الأول: شخصية يوبا الأول.

أولا: نبذة عن حياته .

ثانيا : النشأة العسكرية .

ثالثا : علاقة يوبا الأول بالرومان.

الفصل الأول: شخصية يوبا الأول.

أولا: نبذة عن حياته:

يعتبر يوبا الأول [1] أحد ملوك نوميديا العظماء، فهو الابن الأكبر للملك هيمصال الثاني، وحفيد الملك يوغرطة ولد بمدينة بونة وهي عنابة حاليا سنة 85ق.م وكان حلمه أن يوحد شمال إفريقيا في مملكة قوية واحدة كما فعل جده الأعلى ماسينيسا، تولى العرش سنة 60ق.م خلفا لأبيه، يعتبر آخر ملك نوميدي مستقل عن روما إذ ثار ضد القيصرين إلى غاية انتحاره سنة 46ق.م بعد انهزامه في معركة تابسوس، نشأ نشأة عسكرية أثرت في شخصيته لما تولى العرش إذ واصل التعبئة العسكرية لأنه أدرك أطماع الرومان في ملكه فكانت له نظرة ثاقبة في مجريات الأحداث بانضمامه إلى البومبيين في نزاعهم ضد القيصريين، حافظ على سياسة وطريقة إدارة الحكم مثل أبيه ولم يكن مجرد ملك ورث العرش عن أبيه هيمصال الثاني بل كان قائدا عسكريا بارزا بحكم نشأته العسكرية، فقد كان يتقدم جنده كأي فارس مغوار بعيد عن الخمول والترف الذي يطبع حياة الملوك.[2]

شارك في الحياة السياسية بصفته أميرا، وكلف بمهام دبلوماسية لمرات عديدة، وهذا يتضح من لفت انتباه الخطيب الروماني الشهير "شيشرون" عندما كان يقوم بإحدى هذه المهمات في روما سنة (64-63ق.م)، وعندما اعتلى العرش كان قد تمرس وتدرب على الحكم .كان يوبا الأول شديد الحقد على القوات الرومانية التي كانت تسعى دوما للسيطرة على كافة الشمال الإفريقي وإذلال النوميديين وإخضاعهم لسلطتها ورومنتهم بهدف استغلال أراضيهم ونهب ثرواتهم والاستيلاء والاستقرار بها فعلوا لما أسقطوا قرطاجة سنة 146ق.م حتى لا يكون مصير نوميديا مثل مصير قرطاجة، شكل جيشا نوميديا قويا من

[1] – يوبا الأول، هذه الكلمة مشتقة من اللغة الأمازيغية وتعني أجليد أو الحاكم العام، وهو ابن الملك هيمصال الثاني ابن يوغرطة.

[2] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص. 36.

المشاة والفرسان المدربين أحسن تدريب مهمتهم الدفاع عن السيادة النوميدية ومواجهة أي غزو للرومان الطامعين في ثروات نوميديا والشمال الإفريقي ككل.

وقد نظم جيشا بطريقة حديثة آنذاك مستوحيا الطرائق العسكرية الرومانية واليونانية القرطاجية في التحصين والمواجهة والمبارزة والهجوم والدفاع، وقد أعد العدة لهذا الغرض لمواجهة أطماع روما الاستعمارية حيث عمل على توحيد نوميديا تحت رايته في وسط شمال إفريقيا على غرار مملكة جده الأعلى ماسينيسا.

وبما أن الحضارة الرومانية كانت هي السائدة آنذاك فقد تأثر بها لغويا وحضاريا إذ كان يتقن اللغة اللاتينية كما صك عملة وطنية متأثرا في ذلك بالعملة الرومانية إذ كتبت على وجهي هذه العملة كتابات وخطوط لاتينية وفي الوجه الآخر صورته واسمه مكتوب بتلك اللغة، جعل لمملكته راية خاصة وشعارا خاصا هو البرنس الأحمر الدال على النضال والكفاح والتضحية من أجل الوطن، والبرنس لباسه الخاص في كل المناسبات الرسمية منها أو غير الرسمية وكان أيضا شعاره المفضل في الحروب التي كان يخوضها ضد الغزاة للروم، عرفت مملكة نوميديا في عهد يوبا الأول رخاء اقتصاديا كبيرا مما ساعدها على ذلك موقعها الاستراتيجي بفضل طول سواحلها وتوفرها على عدة موانئ أهمها ميناء بونة(عنابة) حاليا إذ كان مرفأ تجاريا هاما كما كانت نوميديا تتوفر إلى الآن على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة التي استغلت في زراعة الحبوب الخاصة وغرس أشجار الزيتون[1].

[1] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم ... ، المرجع السابق، ص. 160.

كان يوبا الأول على مايذكر بعض المؤرخين الإغريق محبا للظهور بالمظاهر اللائق ويهتم بهندامه، كما يفهم أيضا أنه كان محافظا على عادات وتقاليد وطنه، وينفر من تقاليد الإغريق والرومان وميالا للعمل العسكري، وهذا ما تدعمه بعض الأعمال التي قام بها بمجرد اعتلائه العرش بعد وفاة هيمصال الثاني، فقد قم بحملات كبيرة ضد القبائل المتمردة كما قام بغزو أراضي لبدة المتحالفة مع روما، لم يكتفي يوبا الأول بتزيين عاصمته "زاما ريجيا" بالبنايات الفاخرة قصور ومعابد بل جعلها مكانا حصينا تحيط بها أسوار ثلاثية تضمن لها ملجأ منيعا وقت الحاجة ومما يدل على حنكة سياسته وحسن تدبيره وإلمامه بشؤون الحكم أنه كان ميالا للاستقلال عن روما مقدسا لسيادة وطنه إذ أنه وبعد مدة طويلة من الحكم لم يحصل على لقب "صديق وحليف الشعب الروماني" بل أكثر من هذا نجد أن "كيريون"على ما يذكر قيصر وضع مشروع قانون يرمي إلى حجز مملكة نوميديا.

ولعل عدم نيله اللقب المذكور يعود أصلا إلى ميله إلى الاستقلالية وطموحه في تكوين مملكة قوية موحدة ذات سيادة خالصة غير خاضعة لهيمنة وسيطرة الروم الطامعين في التوسع الاستيطاني خارج وطنهم كما أنه كان مدركا لمخططهم التوسعي بعد إسقاط قرطاجة قرطاجة وضمها لممتلكات الشعب الروماني باسم إفريقيا سنة 146ق.م إذ أنه كان مصمما على وضع حد التدخلات الرومانية في الشؤون الإفريقية إذ كان متبنيا شعار جده الأعلى ماسنيسا " إفريقيا للأفارقة."[1]

ومنذ توليه العرش حاول يوبا الأول فرض سيطرته المطلقة على مملكته حيث قام بالعديد بالحملات العسكرية ضد القبائل الرافضة لسلطته وإخضاعها بالقوة كما كان على خلاف مستمر مع جيرانه الموريتانيين، فقد عاش العديد من الأحداث والمؤامرات التي تعرض إليها من قبل الرومان.

[1] –محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا. مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع، سنة ()، ص. 287.

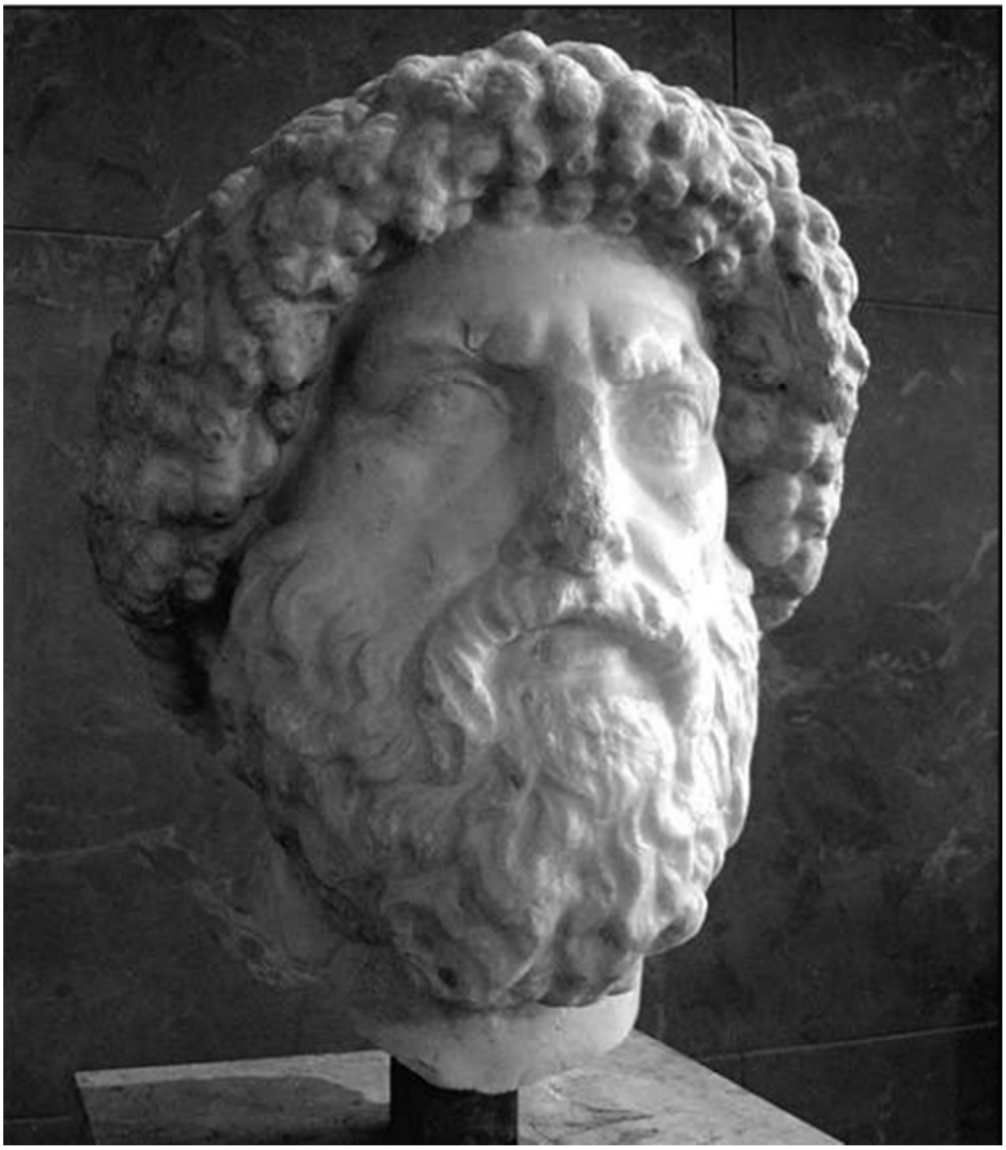

صورة رقم 02 : تمثال يمثل رأس ملك يوبا الأول

المصدر : أحمد السليماني، تاريخ ملوك البربر في الجزائـــر القديمة، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007 ، ص. 176.

ثانيا : النشأة العسكرية ليوبا الأول:

تذكر بعض المصادر أنه نشأ وفق النظم العسكرية التي كانت سائدة آنذاك مما جعله ميالا إلى القوة والعنف في بلاط والده هيمصال الثاني بحيث كانت المملكة النوميدية في عهد والده تنعم بالسلم الذي دام فترة طويلة، وقد كان يساعد والده في إدارة البلاد ومن دون شك فقد احتك بالرومان واستوعب حضارتهم حيث تذكر المراجع أنه رافع أمام مجلس الشيوخ الروماني 63ق.م للمطالبة بتسليم المنشق "ماسينتا" وللدفاع عن حق الأسرة –حيث حل بروما في 64ق.م الملكية النوميدية في ممتلكاتها التي ورثتها عن أسلافها ضمن ما يعرف بالمقاطعة الإفريقية الرومانية في بلاد المغرب القديم (ومما لا شك فيه أنه ألقى خطبته باللغة اللاتينية التي قضيته مما أدى إلى حنق يوليوس قيصر عليه فقام ومسك يوبا من ذقنه وهذا للتقليل من شأنه فاعتبر يوبا الأول هذا التصرف تعصبا وعنصرية ومنذ ذلك اليوم قامت عداوة شخصية وسياسية بين الإثنين)توفي هيمصال الثاني فخلفه ابنه يوبا الأول، وبعد توليه الحكم أدرك الخطر الذي يتهدده من جانب يوليوس قيصر وزمرته من المتعطشين للتوسع والاحتلال والاستيطان خاصة وأنه كان عداء شخصيا وقد تنبأ بحسه العسكري والقيادي بأن الصراع سيكون على أشده لاحقا، لذا أعد العدة بعد توليه السلطة مباشرة إذ اتجه إلى تنظيم وإعداد قواته العسكرية من النوميديين والمرتزقة وكذا من عناصر مختلفة من شعوب البحر الأبيض المتوسط وهذا بهدف تحقيق تطلعاته وطموحاته السياسية والعسكرية التي تتمثل في وضع حد للتدخلات الرومانية والسعي إلى الاستقلال التام لنوميديا وتحقيق سيادة وطنية، كان يوبا الأول يقود جيشه شخصيا وهو تقليد متوارث منذ عهد الملوك الماسيل حيث كان الملوك يقودون جيوشهم بأنفسهم بداية من "نارفاس" و"غايا "إلى" ماسينيسا" و "يوغرطة"...[1]

[1] – محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي لنوميديا ...، المرجع السابق، ص. 76.

فالنشأة العسكرية للملك يوبا الأول جعلته يعمل على تحويل جيش مملكته إلى قوة عسكرية محترفة بعد أن كانت تعتمد على التجنيد المؤقت في حالات الحرب أو الانتفاضات ويمكن اعتبار أن هذا العمل دل على طموح الملك جعل جيشه ينتقل من وظيفته التقليدية المتمثلة في الحفاظ على العرش والنظام واستتباب الأمن الداخلي إلى وظيفة دفاعية لكل من تسول له نفسه التعدي على ممتلكته، وهذا ما أثار الأحقاد ضده ونشر الهلع في روما وحتى في موريتانيا.[1]

[1] -فتحي دردار، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111-46ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر السنة الجامعية: 2015/2014م، ص. ص. 80-81.

ثالثا: علاقة الملك يوبا الأول بالرومان:

تميزت العلاقة بين الملك يوبا الأول والرومان بوجهين مختلفين، إذا قام هذا الأخير بالتحالف مع البومبيين واعتبرته روما صديقا لهم، وفي نفس الوقت أعلن العداء للقيصريين فسموه بعدو روما، حيث تمثلت مظاهر العلاقة واختلاف دوافعها فيمايلي:

1-التحالف مع البومبيين:

من الطبيعي أن يتحالف يوبا الأول مع البومبيين الذين تزعمهم بومبيوس الذي أطلق اسمه على أنصاره الذين قاموا بمساعدة الملك هيمصال الثاني في التخلص من المنشق "هيرباص" من جهة ومن جهة أخرى أن الحزب الروماني منذ ولاية ماريوس والأخوان غراكوس كانت لهم أطماع توسعية بحيث كانت يتبنى سياسية التوسع والاستيطان بالاستيلاء على المزيد من الأقاليم خارج ايطاليا لتلبية حاجيات الفقراء المتزايدة من الغذاء وهذا بتشغيلهم في الأقاليم المحتلة وتوزيع بعض الأراضي قليلة الخصوبة عليهم، وفي المقابل يمتلك الأراضي ذات الخصوبة العالية كبار قادة الجيش وقدماء المحاربين، لذا كان "يوليوس قيصر"و"كريون" قد أظهروا العداء ليوبا الأول منذ مرافعته في مجلس الشيوخ دفاعا عن حقوق الشعب النوميدي.[1]

2-الصراع مع القيصريين:

إن تقارب المملكة النوميدية مع جارتها الرومانية من ناحية الشرق حيث كانت مسافة الجوار بينهما معتبرة حدودية مما جعل من علاقتهما متأرجحة بين السلم والحرب طوال الفترة (146-46ق.م)، بالاشارة إلى ثورة يوغرطة (111-104ق.م) قطعت حبال الود وحسن الجوار لأن روما تطلعت إلى وضع حد لطموح هذا الملك الشاب، لذا قامت الحرب بين الطرفين انتهت بهزيمته وتولية حكام ضعاف لأوامر روما التي لم تكن ترغب في

[1] – محمد الصغير غانم، علاقة نوميديا بالرومان، مجلة التراث، ع2، 1987، ص. 65.

الاحتلال المباشر.هذا من جهة، من جهة أخرى نجد أن الظروف الداخلية بين الجمهوريين والقيصريين وعودة الصراع بينهما إلى الواجهة، وقد كان لزاما على يوبا الأول الانضمام إلى البومبيين بهدف التخلص من القيصريين ذوي الأطماع الاستعمارية الذين تمثلت خطتهم القدمة والمؤجلة بعد ضم قرطاجة هي نوميديا، ورغم أن بعض المصادر تذكر أن يوبا الأول بأنه متغطرس ومتعجرفا ربما ذلك يعود إلى نشأته العسكرية الصارمة، ويبدو أن المؤرخين الرومان ومن جاء من بعدهم من ذوي النزعة الإستعمارية ساروا على نفس الدرب إذ وصفوه بأنعت الأوصاف) متغطرس، خشن، حاد الطباع، قاسي، أن هذه طموح سياسي لا يتنازل عنه أليس من حقه كملك نوميدي أن يحافظ على كيان أمته ويمنع خطط الرومان الرامية إلى ابتلاع المنطقة تدريجيا مع العلم أنه احتك بهم وخبر طباعهم ومؤامراتهم ودسائسهم التي تعمل على تحقيق الهدفين المذكورين، وإنما القضاء على السيادة النوميدية تماما وضمها إلى أملاك الرومان وبالتالي تحقيق مطالب نوابهم الذين سبق وأن طالبوا في مجلس الشيوخ الروماني بضم المملكة الرومانية إلى التاج الروماني حتى قبل نشوب الصراع بين البومبين والقيصريين.[1]

وفي الأخير يتضح بأن الصراع القائم في المنطقة لم يكن صراعا بين حزبين رومانيين فقد اقتضت الظروف أن يتحالف يوبا الأول مع أحدهم فقط وإنما هي حرب على كل هي حرب على كل من يعارض سياسة روما التوسعية وبالتالي وجد قيصر الفرصة مناسبة لتحقيق مخطط حزبه الاستعماري التوسعي والطبعة الاستيطانية وقد تحقق لها بالفعل ذلك ولم تفلح ثورة يوبا الأول في التصدي لها بعد انهزامه في معركة تابسوس سنة 46ق.م، وهكذا أن تحالف بوخوس مع قيصر من العوامل الأساسية التي ساهمت في انهزام يوبا الأول كما حدث مع يوغرطة في إطار سياسة فرق تسد وهكذا المأساة مع يوبا الأول . [2]

[1] –محمد دردار، المرجع السابق، ص. 82.

[2] –محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص. 66.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مقاومة يوبـــا الأول وزوال المملكـــة النوميدية .

أولا: مراحل مقاومة يوبا الأول .

1- الإنتصار على كوريون .

2- معركة تابسوس ونهاية يوبا الأول.

ثانيا : نتائج مقاومة يوبا الأول ونهاية نوميديا .

ثالثا : نهاية المملكة النوميدية

الفصل الثاني: مقاومة يوبا الأول وزوال المملكة النوميدية:

أولا: مراحل مقاومة يوبا الأول .

1- حملة كاريون على افريقيا 49 ق م:

بعث قيصر كوريو نقيب العامة في سنة 50 ق م، بأربعة فرق إلى ليستولي عليها، فلما وصلها انسحب منها كاتون إلى افريقيا ثم انطق كوريو مع مساعده ريبلوس إلى افريقيا سنة 49 ق م، على رأس فرقتين عسكرتين والمقدرة ب 10 آلاف جندي مع المشاة ب 500 فارس وكانت سفن نقل الجنود في حراسة اثني عشرة سفينة حربية، واستغرق العبور يومين وثلاثة ليالي تقريبا حين نزل بمنطقة انكيلاريا في حين اتجذو أنصار بومبي من أوتيكا مقدارهم .

ونظر لاستلاء أنصار بومبيوس على هضبة رأس الطيب واضطر النزول في مكان يسمى انكايلاريا اتخذ أنصار بومبيوس من عاصمة المقاطعة " أوتيكا " مقر لهم، واتخذوا الاحتياطات الدفاعية بتهيئة الموانئ والمحطات البحرية للدفاع عن افريقيا بينما قام كيريو بتنظيم معسكره إلى جنوب شرق المدينة حيث دارت معركة حفيفة بين الجانبين انتهت لصلح كيريو الذي شجعه الأمر على محاولة حصار أوتيكا لولا قدوم يوبا الأول على رأس قوات معتبرة، اضطرته إلى فك الحصار فحسب وانما التراجع والتحصن خلف معسكر كورنيليا، لكن يوبا تمكن من التحايل عليه واستدرجه إلى موقع اختاره ليكون ميدانا لمعركة، حيث فوجئ كيريو وجنده عندما وجدوا أنفسهم محاصرين بأعداد كبيرة من النوميديين وألفي 2000 فارس من الإسبان والغاليين، كانوا ضمن جيش يوبا الأول على مايذكر القيصر ولم يتبقى أمام كيريو غير الدفاع إلا أن يوبا الأول تمكن من إبادتهم [1].

[1] – محمد الهادي حارش، (التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، (203–46 ق م)، دار هومة لطباعة والنشر، الجزائر، ص. 106.

لقد عرف كوريون في حملته ثلاثة مراحل تباين بين النجاح والتفوق المؤرخون والهزيمة الساحقة، ففي المرحلة الأولي مهد لحربه عن طريق البحارة من صقلية ونزوله بنقطة غير محددة بدقة لكنها بعيدة عن الوجود العسكري البومبي في افريقيا سواء كان في أوتيكا أو هدروميت وذلك ليضمن سلامة نزول فرقة دون ازعاج من البومبيين، ثم بعد ضمان ذلك النزول الآمن أرسل اسطوله إلى أوتيكا وسارهو نفسه مع الجيش برا وتعرف على المنطقة كاستراكورنيليا البالغة الأهمية عسكريا لتكون ملجأ له وقت الحاجة .

وفي المرحلة الثانية ألحق كوريون الهزيمة بالبومبيين حين تصدوا له محاولين منعه من أخذ غنائم الفلاحين المتجهين نحو أوتيكا لطلب الأمان هناك، وقدرت الخسائر بأربعمائة 400 من المشاة وستمائة 600 من الخيالة ولو أن جلهم من النوميديين الذي أرسلهم الملك يوبا بادئ الأمر[1]

أما المرحلة الثالثة كانت هزيمة كوريون قاسية جدا وهو الذي كان في وضع المنتصر حين بدأ بضرب الحصار على أوتيكا، فوردت إليه معلومات تفيد بقدوم الملك يوبا لنجدة أوتيكا .

ذكر yannle balec أن يوبا تصرف كملك قبل وأثناء تلك المعركة ويحدث عن نطقتين قام بهما هذا الملك تمثلت الأولي في دفع مساعده سابورا .

لتقدم مع جيش صغير نحو نهر مجرد لإيهام كوريون أنه قادم لوجود بجزء من الجيش قليل العدد وذلك لاستدراجه وتشجيعه على ترك معاقلة الآمنة والمجئ إليه وهو الخطأ الذي

[1] – محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي ...، المرجع السابق، ص. 107.

وقع فيه كوريون الذي وكما يرى الكثيرون، وترك في تحريك جيشه مما زاد في توريطة سيرد طوال الليل ودخوله المعركة بجنود متعبين منهكين من طول السير[1].

أما الخطة التي نجح فيها يوبا وأتقنها جيشه عرفية عالية هي ذلك التراجع المنظم لمشاة النوميد بين الثقال، ولذلك لإيهام العدو أنهم في وضعية ضعف وقلة عددية ويعلق le bolec عن أن هذا النوع من الحركات صعب التطبيق وإن ماطبق، فإن ذلك الجيش يعتبر فعلا يمتلك مشاة منتظمي الصفوف مدربين بطريقة جيدة ولاينقصهم الإقدام والشجاعة حين وحين كانت لحظة الحسم وهجم رجال كوريون تفرق أولئك المشاة تاركين مراكزهم وتزامن ذلك مع أطباق خيالتهم على أجندة الرومان ومن ثم كانت الكارثة والتفرق بالنسبة لرجال كوريون، وسحق على أثرها ثلاثة أرباع مشاتهم (15 من 20 فيلق) بالاظافة إلى كل الخيالة المشاركين في المعركة دون نسيان قائد الحملة الذي قطع رأسه وحمل إلى الملك يوبا.

ويضيف le balec من أن قيصر حمل مسؤولية الهزيمة إلى تسرع كوريون وخيانة جنوده له، لأنهم كانوا فيما سبق تحت إمرة بومبي [2] .

لكن تلك الأسباب لم تكن موضوعية في تقييم تلك الخسارة لأن كوريون سبق له وأن حقق انتصارات في ايطاليا وصقلية وفي افريقيا وفي كل المعارك كان خصومه من الرومان والبومبيين، لكن في هذه المعركة كان الخصم مختلف وهو الملك النوميدي يدبر مملكته بصرامه وتنظيم محكم، ويملك جيش منظم ومدربا وهو الأمر الذي لم يعترف به القيصر .

[1] – قزال ستيفان، تاريخ افريقيا القديم، الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ج 7، تر: محمد التاري سعود، الرباط، 2007 م، ص. ص. 85–86.

[2] – عمر بوصبيع، المرجع السابق، ص. 160.

ويعتبر مقتل كوريون صفعة قوية من الملك القيصر وحزبه الشعبي لكن الحرب لم تحسم بعد وهو مادعى قيصر[1] إلى أخذ كل الاحتياطات حين قرر الذهاب إلى افريقيا وهزمه البومبيين وحليفهم القوي يوبا الأول .

وهذا الانتصار رفع من مكانة يوبا الأول فقد كسب تأييد مجلس الشيوخ في مقدونيا ومنحه لقب صديق الشعب الروماني وحسب " قزال " فإن انتصار يوبا على الفيالق الرومانية جعله يتحقق هذا الشريف وبذلك أصبح يوبا يعتبر نفسه الحاكم الحقيقي ليس لمملكة نوميديا فقط وانما على المقاطعة الافريقية كذلك، وكذلك يرى في القائد الروماني مجرد مساعد له في نفس الوقت اعتبر مجلس الشيوخ الموالي لقيصر في روما أن يوبا عدو الشعب الروماني ويجب معاقبته.

وبذلك استطاع يوبا بفضل سياسته أن يكسب الكثير من الأنصار إلى صفه في افريقيا ويجند أعداد كبيرة منها 30 ألف من المشاة وقوات معتبرة من الفرسان و60 جندي منها 15 ألف فارس وأسطول بحري من 50 إلى 60 سفينة [2]

[1] – يوليوس قيصر: هو غاليس يوليوس (101 – 44 ق م)، قائد عسكري وسياسي روماني قام بإحداث أمر مهم في النظام السياسي الروماني، قلب النظام الجهوري إلى النظام الامبراطوري، حيث كان امبراطور على روما، بعد أن كان قنصلا: أنظر الحسيني معدي، يوليوس قيصر، حياة أسطورية ونهاية مأساوية، دار الكتاب العربي، دمشق، 2012 م، ص.16.

[2] – بسام العسلي، يوليوس قيصر 101 – 44 ق م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص. 22.

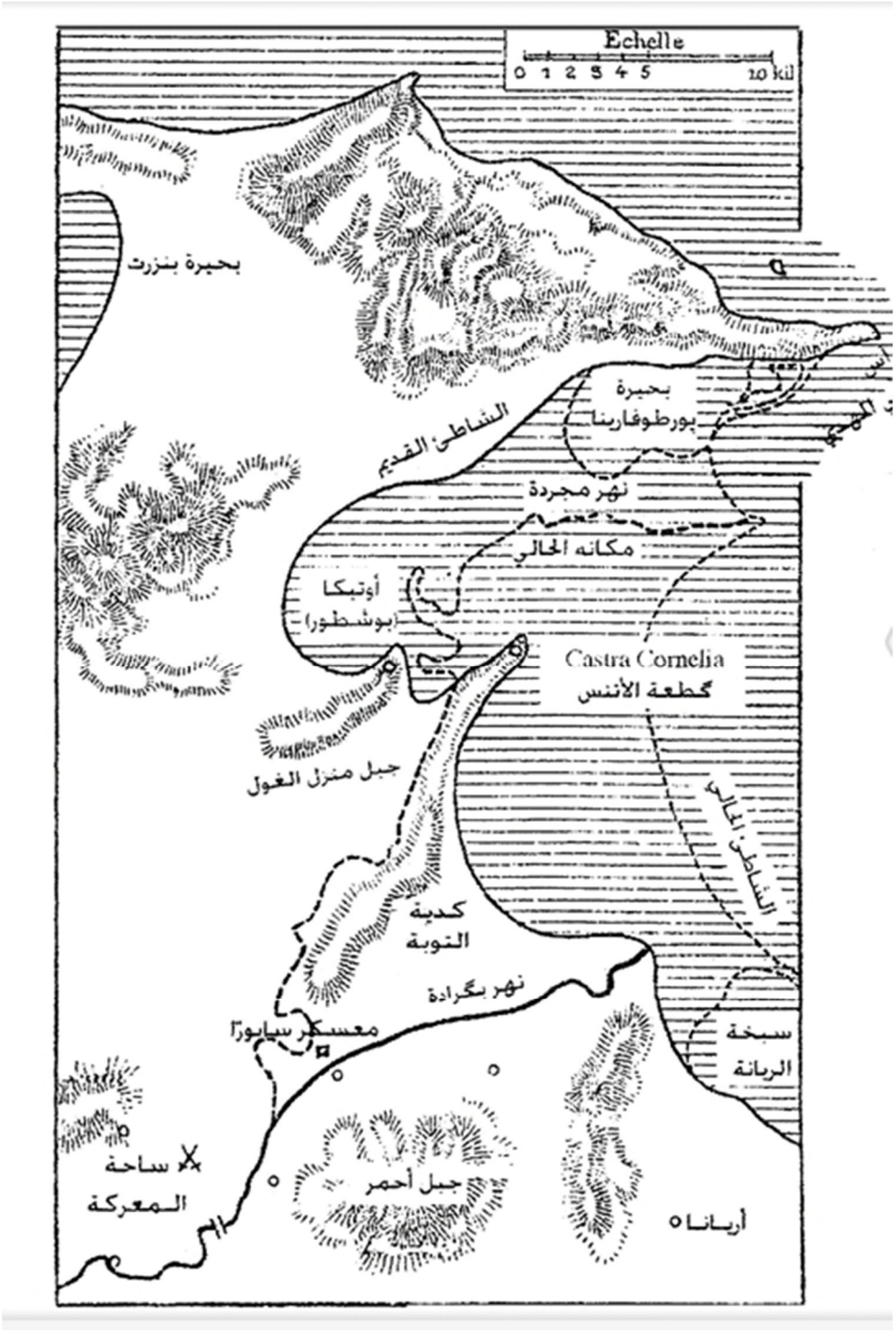

صورة رقم 03: خريطة توضح حملة كوريون.

المصدر : فتحي دردار، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111– 46 ق م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2014 م – 2015 م، ص. 89 .

- **الإنتصار على كوريون:**

حاصر الجيش النوميدي قوت كوريون التي لم تستطيع الدفاع عن نفسها، ولم تفلح الفرقة التي كان يقودها كوريون نفسه في الدفاع عنه فتمكن منه النوميديون و قتلوه وقعطوا رأسه وحمولها لملك يوبا الأول كغنيمة حرب كما قتل في المعركة عدد كبير من الرومان وتراجع الناجون واحتموا بالقلاع الكورنيلية تمهيد العودة إلى صقلية sicille إلا أن الجيش النوميدي تعقبهم وأسر منهم الكثير، تقدم لمسافة قصيرة ونظر لسيرة سته عشر (ألف 1600) ميل، فرق جيشه كانت متعبة فتوقف، سابورا اعطى الاشارة، جمع جنوده وساربهم مشجع جنوده [1].

وقد حملت جمجمة " كوريون " إلى الملك يوبا الأول الذي دخل أوتيكا منتصرا مزيجا خصمه من طريقة وقد أورد المؤرخين الرومان هذه الواقعة في كتابهم لاظهار النوميديين بمظهر الوحشية الدموية قاصدين من وراء ذلك عدم تجرع الهزيمة وتحفيز الأجيال على مواصلة الصراع إلى غاية الانتقام لشرفهم واستئصال النوميديين السلطة بعد أن حسم يوبا الأول المعركة لصالحه برهن على أنه ليس ملك فقط وانما ملك يتمتع بصفة القائد العسكري المحتك بفنون القتال والخبير باستراتيجيات الحرب، وأن ماينتظره هو الأصعب في ظل الصراع المتواصل بين الحزبين الرومانيين ولما وصلت الأخبار إلى روما معلنة انتصار يوبا الأول على " كوريون " والنهاية المخزية له بحيث قطع رأسه وكان بروما مجلسين لشيوخ [2].

[1] – مصطفى توريرت، العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013 م، 2014 م، ص. 152.

[2]– محمد العربي عقون، حملة يوليوس قيصر على افريقيا، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1996 م، ص. 55.

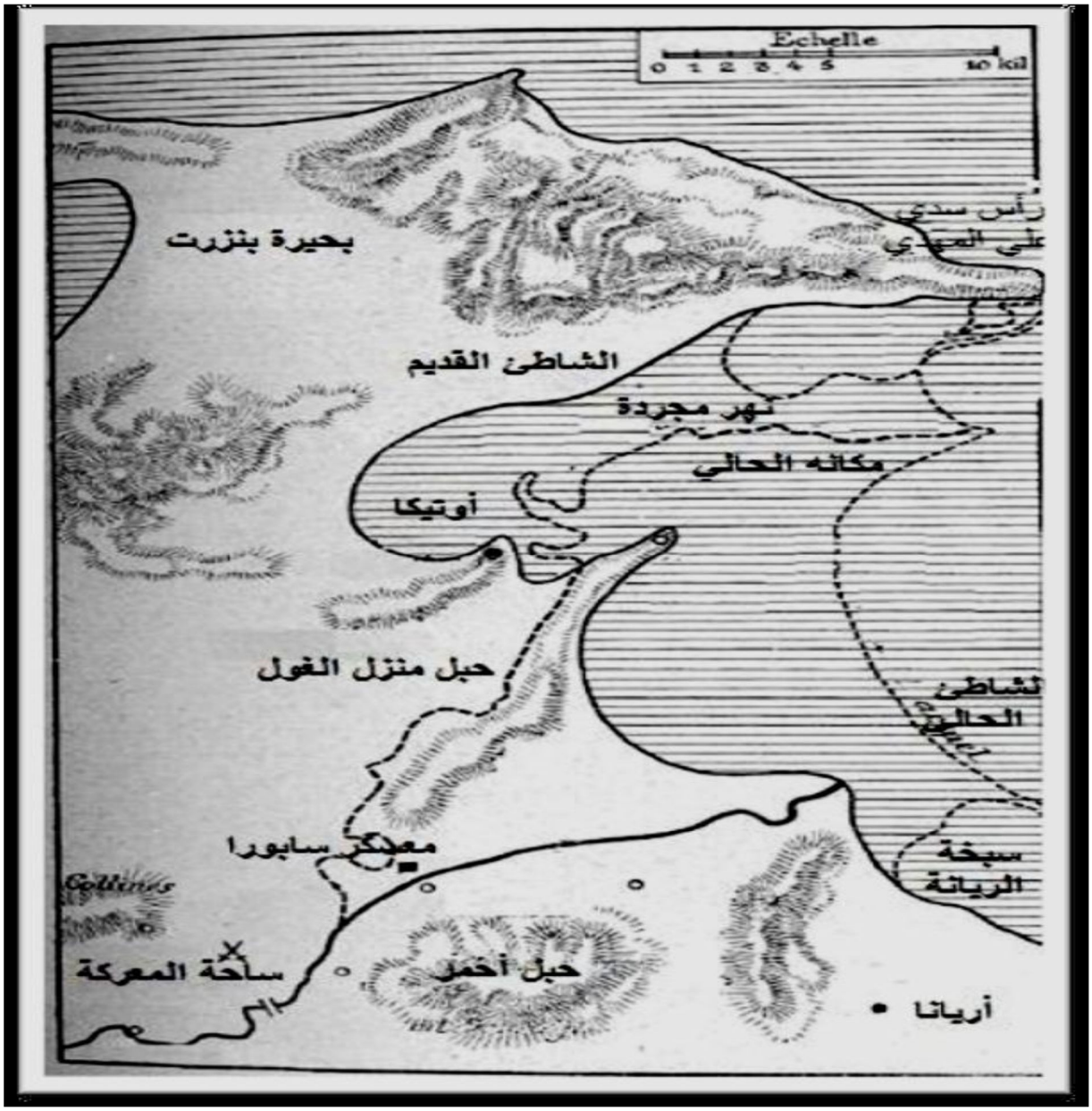

صورة رقم 04: خريطة توضح حملة كوريون على افريقيا

المصدر:

Gsell (s .) ،Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T, 8, (paris 1928), p 13.

مجلس الشيوخ الجمهوري: أعلن في اجتماعه يوبا الأول صديقا للشعب الروماني .

مجلس الشيوخ القيصري: أعلن في اجتماعه أن يوبا عدو الشعب الروماني يجب الاقتصاص منه بعقوبة كبرى أما في أوتيكا فقد اجتمع الجمهوريون

- كاتون: عضو مجلس الشيوخ البارز .
- لبينوس: قائد الفرسان .
- سيبيون: القائد الأعلى .[1]

وبعد كل هذه الأحداث لجأ الجمهوريين الرومان إلى اليونان لكنهم أدركوا أن حسم الصراع بينهم وبين القيصرين ليكون في افريقيا خاصة عندما نزل قيصر قواته على اليابسة الافريقية في شهر ديسمبر 46 ق م، ولم يكف أمام الملك النوميدي لمواجهة الأحداث لأن أي تراجع يعني نهايته المخزية لأن القيصر لم يأتي لقضاء على الجمهوريين فقط ويمحي عار الهزيمة التي لحقت قائده كوريون فقط وانما تصفية حسابه مع يوبا الأول الذي ناضل خصومه البومبيين وكانت خطة قيصر تقتضي الآتي:

1- استرجاع مقاطعة افريقيا من البومبيين والقضاء عليهم حتى لا تقوم لهم قائمة، ويصبح سيد روما الأوحد عليها وعلى مستعمراتها لا ينافسه أحد .

2- القضاء على جيش يوبا الأول المتنامي في القوة والعظمة حيث قدر بحوالي بحوالي خمسين ألف (50000) جندي ما بين الفرسان والمشاة .

3- لم يكن غرض القيصر تسوية الوضع في إفريقيا والعودة إلى روما وإنما القضاء على نوميديا المملكة المتنامية قوتها تمهيد لضمها لاحقا للسيادة الرومانية [2]

[1] – محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 60.

[2] – مصطفى توريرت، المرجع السابق، ص. 153.

2 – معركة تابسوس[1] ونهاية يوبا الأول:

فشل قيصر من أخذ مدينة أوزيتا من سكيبو ولم ينجح في جره للمعركة الحاسمة أمام، أكار وذلك نظر لجغرافيا المدينين التي كانت تسمح للجمهوريين بالمناورة والإبقاء لهم على إمكانية الأشباك من عدمه لصالحهم، لذلك اختار هذ المر السير باتجاه مدينة تابسوس.

التي قصدها بفرقه يوم الرابع من أشهر سنة 46ق–م بالتقويم الروماني في القديم وهو مايوافق الخامس 5من شهر فيفري كانت تلك المدينة تقع في رأس ديماس وهو مرتفع من اليابسة داخل في البحر بشكل زاوية منفرجة يحيط بها البحر من الشمال والشرق وبذلك كان من السهل على قيصر محاصرتها ومنع أي إتصال معها من اليابسة من خلال إقامة معسكره إضافة إلى ذلك كانت تمتد بحيرة بموازاة الجهة الشرقية الساحلية لتلك المنطقة من الشمال إلى الجنوب وهي المعروفة اليوم بسبخة مكنين وبذلك يشكل الفراغ في اليابسة بين البحر وهذا البحيرة برزخين أحدها في الجهة الشرقية الواقعة جنوب غرب تابسوس والأخر في الجهة الشمالية للبحيرة و الواقع شمال غرب المدينة ولذلك يكون لزاما على القادم لتلك المدينة برا أن يمر بأحد البرزخين الشرقي والشمالي.

في 4 أفريل خرج قيصر تحت جنح الليل من المعسكر الذي كان يقيم به بالقرب من أكار وبعد مسيرة 16 ميلاد 24 كيلومترا وصل أمام تابسوس وكان مروره بالبرزخ الشرقي، وسنرى بالفعل في المعركة التي جرت بعد ذلك بيومين، أنه كان هناك على أقل 1500 خطوة من معسكره القريب من تابسوس وقرب جناحه الأيمن معسكر، وكان سيبيون يشتغل في قامته من جهة البحر، وذلك ما يؤكد أن المعركة جرت على البرزخ الشمالي، وإلا أن

[1] - معركة تابسوس: هي رأس ديماس بتونس الحالية، وهي أكبر مدينة على الساحل الافريقي جنوب قرطاجة، و كانت مدينة تابسوس تقع في رأس ديماس وهو مرتفع تمثل زاوية تكاد تكون قائمة، تتجه أضلاعها من الغرب للشرق ومن الشمال إلى الجنوب ومن ورائها، إلى الجنوب الغربي تمتد بحيرة عريضة هي سبخة مكنين، أما الشواطئ الشمالية والشرقية لهذه البحيرة المائية فتكاد تكون موازية لساحل البحر الأبيض المتوسط فهناك إذن برزخان يفصلانها عن البحر، فتمتد كل منهما مسافة 12 كيلومترا، وقد ذكر مؤلف " حرب افريقيا " أن عرضهما يزيد ثلاثة كيلومتران ونصف، فليس من المستحيل أن يكون مستوى الماء في البحيرة قد انخفضت نتيجة لذلك، أنظر المرجع، محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، ميلة، الجزائر، دت، ص. 77.

فإن الجناح الأيمن لقيصر سيكون من جهة البحيرة على البرزخ الأخر ثم أن سيبيون كان في دار مع البحيرة من داخل الأراضي فينتج هذا الأخير أنه كان من قبل يوجد علـــى البـــرزخ الشرقي أي في المحل الذي يبدأ منه هذا البرزخ [1].

بعد إنها المعركة في البرزخ الشمالي ثم الشرقي عاد قيصر إلى معسكر تابسوس حاول دعوة فيرحيليوس قائد البومبين بالمدنية إلى الاستسلام لكنه لم يحصل على رد، وفي اليوم المولي وهو يوم 7 أفريل بالتاريخ الروماني أي 8فيفري سنة 46ق-م جمع فراقة أما المدينة موزعا الغنائم والأوسمة على جنوده وخاصة الشجعان منهم ثم توجه بفرق من جيشه نحو أوتيكا تاركامهة إنها الحرب مع كل من تابسوس وثيسدروس –اللتين لاتزال بيد البومبين – لخمس فرق من جيشه ثلاثة منها بقيادة البروقنصلك ريبيلوس كانينيوس لمحاصرة تابسوس وإنهزمها.[2]

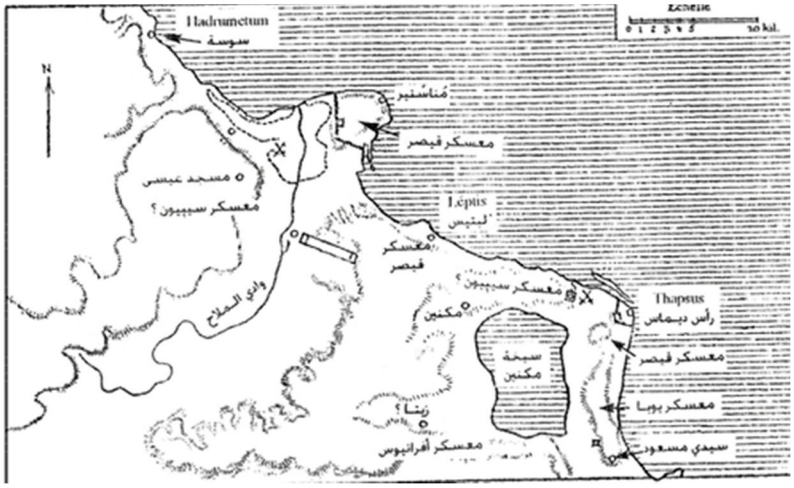

صورة رقم 05: خريطة مجريات معركة تابسوس .

المصدر: فتحي دردار، المرجع السابق، ص. 103.

[1] – اصطفان غزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، يوليوس قيصر وافريقيا نهاية الممالك الأهلية، مطبعة المعارف الجديدة، ج 8، المملكة المغربية، الرباط، 2007 م، ص. 104.

[2] – عمر بوصبيع، الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر وإنعكاساتها على مملكة نوميديا (49-44ق-م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2014/2013م، ص. ص. 188-190.

كان سيبيون لمجرد أن علم بسير القيصر قد أخذ يتقفاه من فوق المرتفعات القائمة جنوب مكنين، فلما وصل هو ويوبا إلى مدخل البرزخ الشرقي أقام معسكرين يبعد أحدهما عن الآخير بمسافة قريبة وكان المعسكر الروماني عند الغرب بينما أقيم المعسكر النوميدي إلى الشرق، وفي الغد اقتحم سيبيون البرزخ وكان قصده أن يدخل إلى تابسوس جيوش تعزز حمايتها ونمكنها من المقاومة طويلا، ولكنه وجد حصن قولى إلى الوراء، فقد كان القيصر قد أتخذ الاحتياطات قعاد سيبيون إلى معسكره وشرع في تطبيق الخطة وهي حصر قيصر جسد كل من البرزخين بخندق وتحصين فأما من الجنوب فكان الأمر سهل إذ كان يريد أن يربط المعسكران أحدهما بالآخر وأن يربط بينهما وبين البحيرة من جهة ثم البحر من جهة أخرى، وقد اتخذ سيبيون الحيطة لحماية الرجال المشتغلين بالمعسكر ضد أي هجوم محتمل فقد صفف بقية جيشه في نظام معركة البرزخ وجعل الفيلة بالجناحين، بحيث كانت قبله الجناح الأيسر أمام المعسكر وخلف هذا الحيوانات كان المشاة والحفاف منهم، ونظم القيصر فيالقه على ثلاثة خطوط فجعل على اليمين الفيلقين التاس والعاشر و على اليسار الثالث عشر والرابع عشر وكانت جميعا مكونة من قدماء المحاربين وصحب معه أيضا بعض المجندين الذين كانوا الذين ربما كانوا فيلقا أو فيلقين [1]

وبعد أن صفف القيصر الجيش على هذا النحو طاف على الصفوف راجلا بحث جنوده القدماء والجدد على القيام بواجبهم واعطى كلمة السر وهي التوفيق felicitia ثم ركب فرسه وقصد العدو، وكان المقلاعيون والقواسة على اليمين يمطرون الفيلة بالحجارة والسهام[2] .

[1] – يوليوس قيصر، الحرب الافريقية (47 – 46 ق م)، تر: محمد الهادي حارش، الجزائر، 2014 م، ص. 14.

[2] – أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، عشرون قرن من التاريخ افريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى أخر العهد البيزنطي، دار النشر بوسلامة، د ط، تونس، د ت، ص. 173 .

فرعدت هذه الحيوانات واستدارت على اعقابها تدوس المشاة الواقفين خلفها في صفوف متراصين ثم تسارعت إلى أبواب المعسكر التي كان بناؤها غير تام وانطلق كذلك لفرسان الأهالي الذين كان من واجبهم مساندتها وسرعان مادارت الفيالق القيصرية حول الفيلة واستولت على المعسكر الذي كان غير تام البناء ولايمكن الدفاع عنه، أما على اليسار فإن القدام بالفيلق الخامس، قد اتيحت لهم فرصة ليظهروا جرأتهم لأن الفيلة بهذا الجانب كانت لها موقف أشد، وبهذا فقد تحطم الجناح الأيسر لسيبيون وفي الخلف وقع استيلاء على معسكره وفي نفس الجناح الأيمن مهددين بالتطويق، قلم يقاوم طويل، وهكذا كان انتصار القيصر إذن إنتصارا سريعا، ولم يكبد فيه سوى خسارة ضئيلة، أما الفيلة التي كانت البومبيون يعتمدون عليها، فأنها كانت سبب خسرانهم، كما كانت هذه المعركة العظيمة أخر معركة استعملت فيها هذه الحيوانات الخطيرة [1] .

وبعدها استولى القيصر على معسكر سيبيون، قد استولى كذلك على معسكر افرانيوس ومعسكر يوبا والمؤكد من أنه قاد بنفسه هذا العمل المزدوج وبهذا فقد يكون قد فر يوبا وأفرانيوس وقد تخلو عن المقاومة بعد سماع الخبر الكارثة الذي وقع بالسيبيون

[1] – أحمد صفر، المرجع السابق، ص. 173.

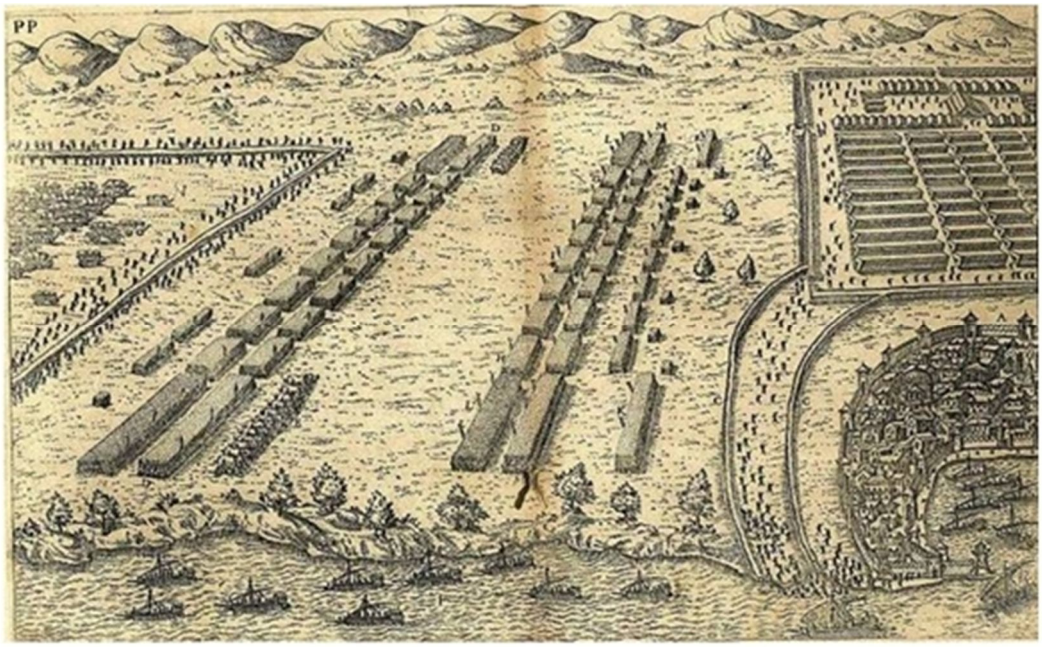

صورة رقم05: معركة تابسوس

المصدر: فتحي دردار، المرجع السابق، ص. 106.

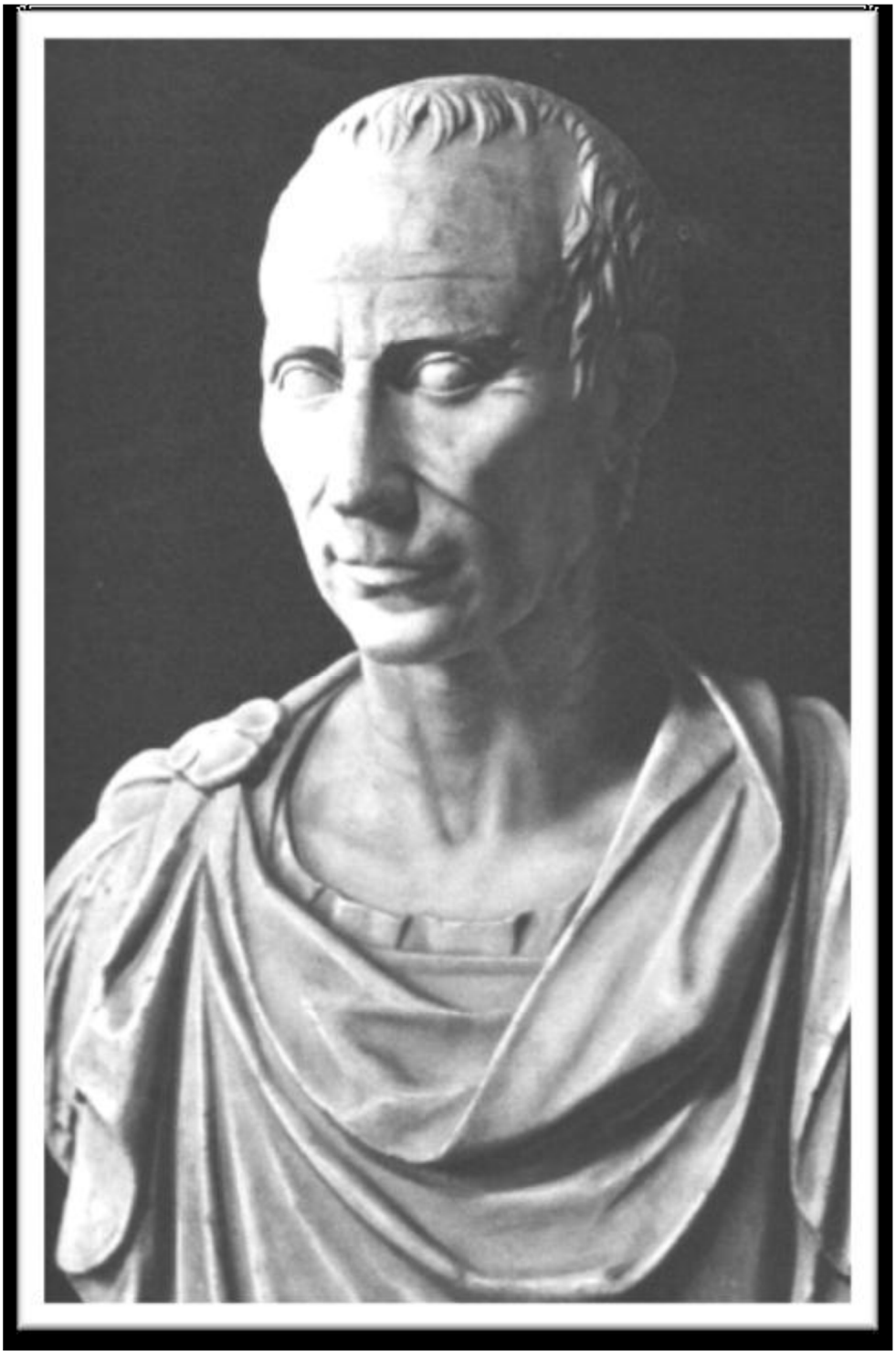

صورة رقم 06: تمثل لنا تمثال يوليوس قيصر

المصدر: حسينة زغبيب، الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغرب (88 –31 ق م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011 م، 2012 م، ص. 78.

- **نهاية يوبا الأول:**

أما يوبا الأول الذي كان معه بتريوس، فأنه اختفى بعض الوقت في بعض المزارع ثم أخذ يسير بالليل حتى وصل أمام عاصمته زاما zama حيث قد ترك زوجاته وابناءه ومقادير كبيرة من المال، ولكن السكان الذين كانوا على علم باندحاره منعوه من الدخول، لأنه عندما ذهابه لمعركة قد جمع أكوبا من الحطب وسط الساحة العمومية وقال أنه إذ اندحر فسيحرق كل ثرواته وجميع أهل المدينة وأخيرا يحرق نفسه وأهله [1].

وانتظر كثيرا عند ابواب المدينة من غير أن يكون لتهديداته ولا لرجاله أي جدوى، وأخيرا طلب أن يعاد له زوجته وأبناؤه ليذهب بهم ولكنه لم ينل جواب، فأبتعد عن مدينته [2].

وذهب إلى احدى ضياعه مع بتريوس وبعض الخيالة ولم تظهر أي واحدة من لمدة الأخرى أي استعداده لأقتباله، فقاوم وقرر بتريوس أيضا وقت الموت قد حان، وتروى قصة أنهما طلقا الحياة بعد عشاء فخم، لكن الاحتمال قليل أن يكون قد استطاعا أن يتمتعا بالمكان الذي كان به هذه المتعة الفاخرة، لكن لاشك أيضا أنهما قررا أن يتواجها في مبارزة بينما وأن يقتل أحدهما الأخر .

أما مملكة نوميديا فقد سقطت في يد قيصر ولكن بفضل مساعدة سيتيوس وبوخوس الشاب ملك موريطانيا حيث كان لهما نشاط كبير في الاستلاء على مدن هذه المملكة، حيث تمكن سيتيوس من هزيمته سابور قائد جيوش يوبا وقتله، أما الملك يوبا نفسه فبعد هروبه من معركة تابسوس لم يتمكن من دخول عاصمته زاما التي استنجد سكانها بقيصر، ولذلك فضل الانتحار على أن يقع في يد أعدائه ودخل في مبارزة بالسيوف مع بتريوس وقتله بتريوس ثم

[1] – مصباح علي أحمد اسمية، إقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية 606 ق م – 46 ق م، دراسة لنيل الدرجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، كليى الآداب والعلوم ترهونة، الدراسات العليا، قسم التاريخ، 2007، ص.132 .

[2] – نفسه، ص. 132 .

قتل نفسه، كان من بين الذين قتلوا من أنصار بومبي بعد معركة تابسوس فاوستوس وأفرانيوس [1].

ثانيا : نتائج المقاومة يوبا الأول على نوميديا:

بعد انتصاره في حرب افريقيا سنة 46 ق م، قام يوليوس قيصر بإجراءات عديدة كانت لها انعكاسات خطيرة ليس على نوميديا فحسب بل على كامل التراب المغاربي القديم ويمكن تحديد هذه الانعكاسات فيمايلي:

أ- قام الإمبراطور يوليوس قيصر بازالة المملكة النوميدية وجعل منها مقاطعة رومانية باسم افريقيا الجديدة Africa Nova للتمييز بينها وبين ولاية افريقيا الرومانية وقد عين على رأس الولاية الجديدة سالوستيوس ليكون أول حاكم لافريقيا الجديدة برتبة بروقنصل procandul ويفصل بين الافريقيتين الخندق الذي وضعه سيبيو الإميلي غداة تدمير قرطاج سنة 146 ق م، أما من جهة الغرب نجد حدود الولاية الجديدة تمتد عبر خط المار بين هيبوريجيوس (عنابة) وروسيكادا (سكيكدة) وينحدر نحوالجنوب غربي كلاما (قالمة) ثم باتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى كابسا(قفصة) [2].

ب- منع القيصر الاقليم الشمالي الغربي من المملكة النوميدية إلى سيتيوس ومرتزقته، ويمتد هذا الجزء من مصب وادي لمساقة (l ampsaga) الوادي الكبير حاليا إلى الحدود الغربية للولاية الرومانية (افريقيا الجديدة)، وتمتد في الأراضي الداخلية التي تشمل سيرتا، سكيكدة (Russikade) والقل (clullu) وميلة (milw)، إلا أن هذه

[1] – عبد العزيز عبد الفتاح، المرجع السابق، ص. 149.

[2] – شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، الدار التونسية للنشر، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، 1983م، ص. 36 .

المدن التي شكل فيها سيتيوس ما يعرف بالاتحاد السيرتي ألحقت بافريقيا الجديدة بعد مقتله سنة 44 ق م[1].

ت- منح بوكوس الثاني هو الأخر حقه جراء مساندته لقيصر ووقوفه ضد يوبا الأول حيث منحه القيصر الجزء الغربي من نوميديا، فأصبحت مملكته تمتد إلى غاية مصب وادي لمساقة شرق وبالتالي يكون بوكوس الثاني وسيتيوس قد اقتسما كاتبقى من نوميديا .

ث- استغلال الجالية الرومانية لثروات البلاد لاسيما المرتزقة الذين استقدمهم سيتيوس في المدن التي منحها له قيصر وتوطينهم هناك، مما مهد مرحلة الاستطان الواسعة التي ستشهدها فترة حكم الامبراطور أوكتافيوس [2] .

ج- قضي القيصر على الدولة الاقليمية في المملكة النوميدية التي كان أخر ملوكها يوبا الأول، حيث ضم قيصر مملكة نوميديا إلى الممتلكات الرومانية ومنح سيتيوس واتباعه الاقليم المشار إليه آنفا، أما الباقي فكون منه الولاية الرومانية الجديدة التي أطلق عليها اسم افريقيا الجديدة Africa Nava وكانت عاصمتها سيكا فينيريا sicca veneria .

ورغم النتائج الوخيمة التي حملتها حرب القيصر الافريقية والتي أدت إلى مزيد من التفكك في المغرب القديم، إلا أن روح المقاومة لم تمت، فقد استغل السكان أول فرصة متاحة لثورة ضد الواقع الذي فرضته ترتيبات قيصر فأستغلو الأحداث التي تلت اغتيال قيصر سنة 44 ق م، لتدعيم العمل الثوري الذي قاده أرابيون arabion [3].

ابن ماسينيسا الثاني ضد الاحتلال الروماني، حيث استغل هذا الأخير الصراع القائم بيم حاكمي الولايتين الافريقيتين القديمة والجديدة كل من كورنيفيوس q. corasificuis حاكم

[1] – محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146 ق م – 40 م " المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر، 1985 م، ص. 70 .

[2] – محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، 203-46ق م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت، ص. 69.

[3] – نفسه، ص. 71 .

افريقيا القديمة وتسيكتيوس (T . Cxituis) الذي خلق سالوستيوس على رأس افريقيا الجديدة ليلبي طلب سيكتيوس بتقديم المساعدة لاستعادة منصبه الذي جرده منه مجلس الشيوخ بعد اعلانه الإعتراف بالحكم الثلاثي trwmvirat الثلاثي المعادي لمجلس الشيوخ حيث حاول حاكم افريقيا القديمة توحيد الولايتين بطلب من مجلس الشيوخ، وانتهز أرابيون تلك الفرصة لبدأ الحرب مدعما بفرسان نوميديا، حيث قام بقتل سيتيوس سنة 44 ق م، وابعاد المستوطنين من سيرتا كما استطاع أرابيون طرد جيش بوكوس الثاني من نوميديا الغربية [1].

إن السرعة التي تحرك بها أربيون والكفاءة العالية التي اضهرها مع اعدائه جعلت سيتيوس يتخوف أن ينقلب عليه بعد توطيد دعائم دولته بدوافع اقليمية، مما جعل الحاكم الروماني حليف أرابيون يقرر وضع حد لحياة الأمير النوميدي من خلال تدبير مكيدة مفادها تعاون أربيون مع حاكم افريقيا الجديدة المعين من قبل مجلس الشيوخ، ذلك مما دفع ببعض المؤرخين الأيبروا بيد بوكوس الثاني من دم أرابيون ثم إن ولاته لقيصر استمر مع زعيم القيصريين الجديد أوكتافيوس الذي انتقل إليه الحكم سنة 36 ق م، ومنحه مجلس الشيوخ الروماني لقب أغسطس سنة 27 ق م، فوحد المقاطعتين الاغريقيتين البروقنصلية Africa proconsularia [2] .

[1] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص. 72 .

[2] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص. ص. 77–78 .

ثالثا : نهاية المملكة النوميدية:

كان من النتائج التي توصل إليها الامبراطور قيصر في معركة تابسوس أن انشأ هذا الأخير الولاية الرومانية الثانية في شمال افريقيا وذلك على أنقاض الجناح الشرقي من نوميديا تحت اسم أفريكا الجديدة .

وعليه أصبحت حدود أفريكا الجديدة الرومانية تلامس الأوراس والنهر (الكبير الريمال) غربا وقفصة وقابس جنوبا، أما المنطقة المستاتروزس mastanaeson التي هي جزء من نوميديا فقد قسمت إلى جزئين حيث اعطي الجزء الغربي منها إلى بوكوس الثاني ورجاله، وهو الذي انشأ فيه مايسمى فيما بعد الاتحاد السيرتي

وهكذا يمكن أن نقول بأن القيصر يعتبر منفذ مخطط القضاء على الكيان النوميدي الذي شرع في التمهيد له منذ القديم مدينة قرطاجة 146 ق م [1].

حيث قسمت وحولت المملكة النوميدية إلى جزئين الجزء الشرقي من نوميديا إلى مقاطعة رومانية جديدة أطلق عليها افريقيا الجديدة تميزها على المقاطعة السابقة التي عرفت بمقاطعة افريقيا القديمة Africa vets وقسم الجزء المتبقي من نوميديا على بوخوس والمرتزق سيتيوس جزاء مساعدتها له، فحصل بذلك الأول على الجزء الممتد بين وادي الساحل الصومام إلى وادي لمساقة الكبير بينما حصل الثاني على مقاطعة في الشمال القسنطيني تمتد بين التلال سكيكدة وميلة وجعلها القيصر حد فاصلا بين مملكة بوخوس وافريقيا الجديدة [2].

ولم يكن ذلك فقط هو ما قام به القيصر، إذ قام يبيع ممتلكات الملك في المزاد كما اتخذ القرارات ضد الأشخاص والمدن التي اتحازت إلى أعدائه وهي حجز الممتلكات وكذا الغرامات المالية، ففرض على تابسوس وحضر موت وهما مدنيتان حرتان أداء المليونين

[1] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص. 78 .

[2] – فتحي دردار، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111 – 46 ق م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2014م، 2015 م، ص. 66 .

بالنسبة للأولي وثلاثة ملايين من السيستيرس على الثانية، كما فرض على مدينة ثورذس دفع ضريبية عينية من القمح، أما مدينة لبدة التي حالفت يوبا وزودته بالرجال والأموال والسلاح فقد تعرضت لضريبة قاسية قدرها البعض بثلاثة ملايين رطل زيت الزيتون سنويا فكانت ضخامة هذه الضريبة وراء اقتراض البعض أنها ضريبة فرضت على إقليم المدن الثلاثة باعتبارها أنها كانت أضخم من تتحملها لبدة بمفردها.

كان يوليوس القيصر قد أمر بإزالة المملكة النوميدية وجعل منها مقاطعة رومانية باسم افريقيا الجديدة " Provnicia Africa Nova" تمييزا لها عن الولاية القديمة" Africa Vêtus" وقد امتدت حدودها من المجرى الأسفل لنهر الواد الكبير" Ampsage" حتى جبال الأوراس غربا وقصفة جنوبا فهي تمتد من الخط الماربين هيبور بجيوس وروسيكاد وينحدر نحو الجنوب غربا ثم باتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى كابسا (قفصة) وكان أول حاكم لها هوسا لوسيتوس برتبة جد وقنصل ويفصل بين الافريقيتين الخندق الذي وضعه سيكسيبو الأصلي والمعروف باسم الحفر الملكية.

ويذكر شنيتي أن القضاء على نوميديا في ذلك العام بالتحديد يمثل نهاية المرحلة دامت القرن من الزمن (146ق.م-46ق.م)، وكأن القيصر أراد بتلك المصادفة التاريخية أن يحتفل بالذكرى المئوية للانتصار الروماني على القرطاجيين أما الجزء المتبقي من نوميديا، فقد قسم بين بوخوس والمرتزق ستيتوس كمكافأة لهما فعمد الأول إلى مد حدوده من واد الساحل إلى الواد الكبير، بينما غنم الثاني الشمال الغربي من مملكة نوميديا ويشمل مقاطعة سيرتا وضواحيها، والتي قاموا بها إمارة عرفت باسمهم الستيانيين وهي أشبه بكونفدرالية تجمع عدة مدن مشهورة وهي القل (Chullu)، وسكيكدة (Rusicada)ميلة(Milev)وسيرتا كعاصمة لها وشكل فيما يعرف بالاتحاد السيرتي الذي ألحق بإفريقيا الجديدة.[1]

[1] -محمد البشير شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق.م-40ق.م)، الجزائر،1985م، ص.65.

وهكذا نلاحظ أن زوال المملكة النوميدية من الوجود وتغير الخريطة السياسية لبلاد المغرب التي عرفت انشاء مقاطعة جديدة من ناحية وكذا امتداد موريطانيا نحو الشرق من ناحية أخرى فضلا عن الأراضي التي امتلاكها المترتزق سيتيوس .

وبنهاية الملك يوبا الأول ونهايته المفجعة، فقدت نوميديا سيادتها ولم يتحقق شعار يوغرطة " افريقيا للأفارقة " [1].

[1] – محمد العربي العقون، الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول والهوية، دار الفكر، ط 1، المغرب، 2010م،ص. 55 .

الخاتمة

بعد إنجازنا لهذا العمل توصلنا إلى النتائج التالية:

يحتل بلاد المغرب القديم موقعا استراتجيا يجعله يشكل قارة ثالثة ضمن تصنيف قارات العالم القديم.

عرفت المنطقة النوميدية حركية في حدودها السياسية عبر حقب مختلفة لذلك فإن المعطيات الجغرافية للمنطقة النوميدية كشفت على أنها كانت مهد قيام ممالك حملت اسم المنطقة، ووقع ظهور ممالك نوميدية لفترة القرن الثالث ق.م، وحسب ما أشارت له المصادر التاريخية القديمة وماتناوله المؤرخين سواء الإغريق أو الرومان عن سكان نوميديا وهم سكان المنطقة في المصادر القديمة بعد ما كان هذا المصطلح شاملا في أصل التسمية عند كل من الموريين والجيتوليين أصبحوا من الساكنين بالمنظقة المجاورة بالساحل.

تعود التطورات التي عرفتها المنطقة في تلك الفترة إلى الصراع الذي كان قائما بين قرطاج وروما من أجل السيطرة وبسط النفوذ والحفاظ على أمن مصالحها، هذا الأخير لم يكن لممالك نوميديا أن تبق بعيدة عنه وأن تتخذ موقف الحياد من الأطراف المتنازعة على المنطقة.

تعود أسباب فشل الثورات التي خاضتها نوميديا يعود إلى مايلي:

1/-اعتماد الرومان على قاعدة أساسية منها إفريقيا التي كانوا يستغلون العمال في الحرب لأنها مصدر الغذاء وسلاح المرتزقة.

2/- ربط جسر بحري بين روما وقرطاجة لتدقيق الإمدادات والتجهيزات العسكرية لمواصلة الحرب حتى الأخير.

3/- الفرق العسكرية للرومان وحسن تدريبهم وتسليحهم جيدا.

4/-التخطيط الجيد للمعارك واستغلالها لنقاط الضعف للجانب الأخر.

5/-تشابه طبيعة تضاريس قرطاجة مع نوميديا مما سهل على الرومان التعود على الحرب في نوميديا ومن ثم التمكن من الانتصار عليهم ولو بصعوبة في بعض الأحيان.

6/-نشر الفوضى والتغيرات الجهوية بين القبائل النوميدية لانشغالهم عن السيادة وإقامة كيان وطني، ومن ثم التفرغ للثورات النوميدية.

7/-اللجوء إلى المؤامرات والتحالف الظرفية كما حدث مع يوغرطة والتحالف مع يوغوس الأول وكما حدث مع يوبا الأول، وكذا التحالف مع بوخوس الثاني ومن ثم محاصرة الثورة النوميدية من الغرب ومن الشرق.

-تعتبر نهاية نوميديا بعد انهزام ملكها يوبا الأول في معركة تابسوس سنة 46ق.م معلما فاصلا في تاريخها إذ بعدها مباشرة انتهت السيادة النوميدية من الوجود وخضعت بلاد المغرب القديم تدريجيا للاحتلال والاستيطان والتبعية للرومان مباشرة وفق مبدأ الاحتلال الروماني الذي يعتمد على التدرج بمعنى التوسع على مراحل دون التعجل حتى يتم تثبيت السلطة اعتمادا على القواعد الخلفية والتوجه إلى الأمام بغية إقامة قواعده رغم اعتقادهم بأن الفشل ضئيل بل شبه معدوم لأنهم سيلجئون إلى قواعدهم الخلفية في حالة الضرورة وهذا الاعتقاد نابع من وجهة نظرهم العنصرية المتعالية التي تعتمد على احتقار الغير وعصبيتهم لجنسهم الذي لا يقاوم في نظرهم.

-إلغاء مملكة نوميديا من الوجود نهائيا وإعلانها منطقة رومانية جديدة بالشمال الإفريقي باسم إفريقيا الجديدة تمييزا لها عن المستعمرة القديمة، إفريقيا قرطاجة سابقا حيث أعطى لها اسم جديد إفريقيا القديمة وقد ضمنت هذه المقاطعة الجزء الشرقي من نوميديا، أما الجزء الشمالي الغربي من المنطقة فمنح للمرتزقة "القرصان سيتيوس" الذين أسسوا إمارة عرفت باسمهم "إمارة المرتزقة سيتيوس" وهي عبارة عن اتحاد أو تجمع للمدن التي استولى عليها

هؤلاء المرتزقة بعد أن سمح لهم القيصر بذلك لمساندته للقضاء على ثورة يوبا الأول وترجيح ميزان القوى في المنطقة لصالحه.

-عدم رغبة روما في أن يكون لها جيران أقوياء في حوض البحر المتوسط لذا أزالت الدولة القرطاجية والإغريقية في نفس العام (146ق.م).

-فشل الثورات النوميدية في تحقيق الاستقلال الذاتي والكيان الوطني والسيادة التامة إلا أنها كانت مثالا يحتذى به في البطولة والشموخ من أجل وضع حد لتدخلات الرومان والوقوف ضدهم ومقاومتهم بصفة الند للند رغم قوة الدولة الرومانية.

-انتصار يوبا الأول ضد الرومان في معركة باغراداس في جوان سنة 49ق.م لكن الظروف كانت في صالح الرومان حيث تمكنوا من القضاء على الدولة النوميدية التي كان في الإمكان أن تلعب دورا رئيسيا في تاريخ شمال إفريقيا.

-جعل نوميديا بين أيدي ساسة روما بعد انهزام يوبا الأول في معركة تابسوس سنة 46ق.م إذ بعدما أزيلت الدولة النوميدية من الوجود وألحقت منطقة المغرب القديم بالسلطة الرومانية تدريجيا ولم يفلح أرابيون في تكوين كيان نوميدي مستقل في إطار جغرافي محدود إلا لمدة قصيرة (45-60ق.م) رغم تصديه للرومان حيث ألحق بهم هزائم وتمكن من قتل زعيم المرتزقة سيتيوس.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا : المصادر :

-سترابون، جغرافيا استرابون، دار علاء الدين، ط 1، مج 17، تر : حسان مخائيل اسحاق، (ب م ن)، (ب ت).

يوليوس قيصر، الحرب الافريفية (47 – 46 ق م)، تر: محمد الهادي حارش، الجزائر، 2014 م.

ثانيا : المراجع :

أولا الكتب :

– أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، عشرون قرن من التاريخ افريقية من عصور ماقبل التاريخ إلى أخر العهد البيزنطي، دار النشر بوسلامة، د ط، تونس، د ت

– اصطفان غزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، يوليوس قيصر وافريقيا نهاية الممالك الأهلية، مطبعة المعارف الجديدة، ج 8، المملكة المغربية، الرباط، 2007 م

– بسام العسلي، يوليوس قيصر 101 – 44 ق م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

– عبد اللطيف أحمد على (التاريخ الروماني عصر الثورة، دار النهضة العربية، مصر، 1988 م

– محمد البشير شنيتي، الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول والهوية، دار الفكر، ط 1، المغرب، 2010 م

– محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، ج 4، عين مليلة، الجزائر

– محمد العربي العقون، حملة يوليوس قيصر على افريقيا، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1996 م.

– الحسيني معدي : يوليوس قيصر، حياة أسطورية ونهاية مأساوية، دار الكتاب العربي، دمشق، 2012 م

– شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، الدار التونسية للنشر، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، 1983 م.

– عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الامبراطور أغسطس، دار النشر مكتبة الانجلو المصرية، (د ط) م، محمد عبد الكريم حسان، القاهرة جمهورية مصر العربية، (د ت)

– فتيحة فرحاتي نوميديا، من حكم الملك غايا إلى غاية الإحتلال الروماني، 203 ق م، 46 ق م، منشورات أبيك، د ط، د ب، 2007 م

– قزال ستيفان، تاريخ افريقيا القديم، الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ج 7، تر : محمد التاري سعود، الرباط، 2007 م.

– لحسن رابح، اضرحة الملوك النوميد والمور، دراسة أثرية وتاريخية مقارنة لاهم الأضرحة الملكية النوميدية والمورية المشيدة منذ القرن الرابع ق م، إلى غاية عشية الفتح الاسلامي في القرن السابق ق م و دار هومة، الجزائر، 2007 م.

– محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب " سياسة الرومنة 146 ق م – 40 م " المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر، 1985 م

– محمد البشير شنيتي، الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م.

– محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 1998

– محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، ميلة، الجزائر، دت

– محمد الهادي حارش (التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203 – 46 ق م)، دار هومة لطباعة والنشر، الجزائر

– محمد الهادي حارش ، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203 – 46 ق م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت .

– محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التـــاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1992 م،

–محمد الهادي حارش، م هـ.، 2013، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلـــدان المغرب في العصور القدىمة، دار هومة، الجزائر

ثانيا الرسائل الجامعية :

– بوصبيع عمر، الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر وانعكاساتها على مملكـــة نوميـــديا (49 – 44 ق م)، اشراف محمد الحبيب بشاري، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013 م، 2014 م.

– جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحـــتلال الرومـــاني فـــي الجنـــوب الشـــرقي الجزائري، (ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا)، رسالة لنيل الماجســـتير فـــي تاريخ حضارات البحر المتوسط، اشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2008 م، 2009 م

– حسينة زغبيب، الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغـــرب (88 –31 ق م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011 م، 2012 م

– حكيمة شيحي، سميرة عطية، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة المحدثين (دراسة تاريخية نقدية)، رسالة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، اشراف عمر بوصبيع، جامعة الشهيدة حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، 1438 ه، 1439 ه، 2017 م، 2018 م

– فتحي درداري، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111 – 46 ق م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف ويزة آيت عمارة، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2014 م، 2015 م.

– عبد الفتاح عبد العزيز، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية عصر أغسطس، معهد البحوث الافريقية، جامعة القاهرة، 1981 م، رسالة ماجستير،

– فضيلة حند، أعلام نوميديا، رسالة لنيل الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، اشراف عبد الحق بالنور، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، 1436 ه، 1437 ه، 2015 م، 2016 م

– كيحل البشير عطية، قرطاجة والممالك النوميدية، دراسة في الأصور التاريخية (من القرن 12 ق م – إلى 146 ق م) المركز الجامعي زيان عاشور الجلفة، د ت

– مصباح علي أحمد اسمية، إقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية 606 ق م – 46 ق م، دراسة لنيل الدرجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم ترهونة، الدراسات العليا، قسم التاريخ، 2007.

– مصدق ربى، الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الاغريقية واللاتينية، (مدن الموريطانيتين الطنجية والقيصرية نموذجا)، رسالة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة، اشراف محمد البشير شنيتي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009 م – 2010 م

– مصطفى توريرت، العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف حموم توفيق، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013 م، 2014 م.

– مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة الديانة واللغة، من القرن الثالث إغلى 146 ق م، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم، اشراف

شافية شارن، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، كلية العلوم العلوم الانسانية والاجتماعيـــة، قسم التاريخ، 2008 م، 2009 م

المراجع الأجنبية :

-Gsell (s .), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T, 8, (paris 1928).

-Somogy, l'Algérie au temps des royaumes numides Vme siècle avant J .c. Ier siècle après j. c. Musée départemental des antiquités romain. Edition d'art, (2003).

Decret, F, et Fantar, M. H, 1981, l'Afrique de Nord dans lAntiquité, Paris.

Desanges, J, 1978, *l'Afrique Romaine, et Libyco- Berbère et la*

المجلات :

- محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الإتحاد العـــام للآثـــاريين العرب، مج 10، الجزائر

الفهارس

فهرس الأعلام

الحرف	الشخصية	الصفحة
أ	أربيون	51
ب	بوليوب	13-9
ب	بوتيوس	48
ب	بومبي	3-24-21-30-31-34-35-36-41-43-45-49
ب	بوخوس	13-48-52-53-57
س	سيفاكس	12-13-14-16
س	سيبيون	41-42-43-44-45
غ	غايا	11-29
غ	غودا	2-19-20-21
ك	كوريو	33-34-35-36-38-39-40--41
ل	ليفيوس	14
م	مولتتيوس	19
م	ماريوس	20-21-30
م	مكوسن	20
م	ماسينيسا	2-3-16-19-20-24-25-29-50
ه	هيمسال الثاني	21
ه	هرباص	21
ي	يوليوس قيصر	28-28-30-47-49
ي	يوغرطا	19-29-31-32-55
ي	يوبا الأول	2-3-6-19-21-23-24-25-26-27-28-29-30-31-33-34-36-37-39-41-48-49-50-54-57-58

فهرس الأماكن

الحرف	المكان	الصفحة
ا	المغرب القديم	58-57-56-50-28-21-14-13-12-3-2
ا	اسبانيا	14-13
ا	اليمن	14
ا	المغرب الأقصى	15-9-8
أ	افريقيا	-37-36-35-34-26-25-24-21-20-15-13-9-8-3 58-57-56-54-53-52-51-50-49-41-40
ب	بجاية	21
ت	تابسوس	51-50-47-44-43-42-41-33-31-24
ر	رأس تريون	12
ر	روما	-41-39-37-31-30-29-28-26-25-24-21-19-12 58-56-46
ز	زاما	47-26
س	سكيكدة	52-51-48
س	سيقا	13
ق	قسنطينة	11-8
ق	قرطاج	-31-26-25-24-17-16-15-13-12-11-10-9-8-7 57-56-51-48
ك	كيرطا	8-7
ل	ليبيا	19-15-9
م	موريطانيا	52-47-16-13-8
ن	نوميديا	--21-20-19-17-16-15-13-12-11-10-9-8-7-6-3 -51-50-49-48-47-41-37-33-31-28-26-25-24 58-57-52
ه	هيبون (عنابة)	48-25-24

فهرس القبائل

الحرف	القبائل	الصفحة
أ	الماسيل (الشرقية)	28-18-16-11
أ	الماسيسل (الغربية)	18-13-12-10-7
أ	الجيتول	21-13
أ	الأمازيغ	11
أ	البربر	27-19-12-10
أ	المرتزقة	49-28-12

فهرس الأشكال الصور

الحرف	الشكل أو الصورة	الصفحة
أ	الممالك بلاد المغرب القديم أواخر القرن الثالث	7
ح	حملة كوريون	38
ص	صور يوبا الأول	27
ص	صورة يوليوس قيصر	46
م	مجريات الحملة كوريون	40
م	مجريات معركة تابسوس	43
م	معركة تابسوس	45

قائمة المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
شكر وإهداء	–
قائمة المختصرات	–
مقدمة	02
المدخل: الإطار الجغرافي للمملكة النوميدية قبل حكم يوبا الأول	
أولا : الموقع الجغرافي	07
1–أصل كلمة نوميديا	09
2–تطور تسمية نوميديا	11
أ– الماسيل أو نوميديا الشرقية	11
ب–نوميديا الغربية (الماسيسيل)	12
ثانيا: ظهور الممالك النوميدية	15
ثالثا: الوضع في نوميديا قبل ظهور يوبا الأول:	19
1– الملك غودا.	19
2–الملك هيمصال الثاني.	21
الفصل الأول: شخصية يوبا الأول وعلاقته بالرومان	
أولا: حياته.	24
ثانيا: نشأته العسكرية.	28
ثالثا: علاقته بالرومان.	30
الفصل الثاني: مقاومة يوبا الأول ونهاية المملكة النوميدية	
أولا: مراحل مقاومة يوبا الأول .	34
1– حملة كاريون على افريقيا 49 ق م	34
2 – معركة تابسوس ونهاية يوبا الأول	42
ثانيا: نتائج المقاومة يوبا الأول على نوميديا	49
ثالثا : نهاية المملكة النوميدية	52

الخاتمة.	56
قائمة المصادر والمراجع.	60
فهرس الأعلام	66
فهرس الأماكن	67
فهرس القبائل	68
فهرس الأشكال والصور	69
المحتويات	70